

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : ...../.....

رقم التسجيل : ط1. 171735095376

رقم التسجيل : ط2. 171735092069

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :

بعنوان :

## توظيف التراث في شعر مظفر النواب (نماذج مختارة)

إعداد الطالبة :

✓ عزوق أمينة

✓ بن الشيخ أسماء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

عليوي عمر الرتبة أ. محاضر (أ) جامعة : المسيلة رئيسا

بوطابع العمري الرتبة أستاذ جامعة : المسيلة مشرفا ومقررا

بوضياف أحمد أمين الرتبة أ. محاضر (أ) جامعة : المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2021

## شكر وعرفان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "من لا يشكر الناس لم يشكر الله".

إنه لمن الواجب عليا قبل المضي قدما في عرض هذا العمل، أن أحمد الله أولا وقبل كل

شيء على توفيقه لي، وثانيا أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "

**عليوي عمر** " على إشرافها الجاد والمفيد في التصحيح والتوجيه وتصويب الأخطاء، فلها

مني جزيل الشكر والعرفان .

والمى كل أساتذة وإدارة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

كما أشكر كل من ساعدني على تجاوز عقبة هذا البحث ولو بكلمة التشجيع .

إهداء

بسم الله

لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك ومعظم سلطانك والصلاة والسلام على خير نبيك الله محمد  
المبعوث رحمة للعالمين وبعد إلى من أوصى بهما ربي برا وإحسانا ووصى الرسول صلى الله عليه  
وسلم بصحبتهما، عرفانا بفضلهما علينا بقول الله سبحانه عز وجل: >وقل رب ارحمهما كما ربياني  
صغيرا < 24 الإسراء

إلى من كلفه الله بالهيمنة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل  
افتخار أرجو من الله أن يمد من عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقي  
كلماتك نجوما أمتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز: بن الشيخ عيسى  
إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود  
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة يمينة  
إلى من بجنبهم أكبر، إلى الشموع التي تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا  
حدود لها إخوتي: علي، وفاء، سلمى، راوية

إلى رفيقاتي دربي أيام الجامعة ومعهم سررت الحروب خطوة بخطوة

إلى كم من علمني حرفا من بداياتي دراستي إلى تخرجي أهدي هذا العمل المتواضع

أسماء

## إهداء

نهدي هذا العمل:

-إلى من أوصانا بهما برا وإحسانا ،وسمرا على تعليمنا وحثنا إلى  
الدراسة و أناروا لنا الطريق و ضحوا من أجلنا الوالدين العزيزين.

\* أهدي بحتي إلى زوجي الذي ساندني و وقف بجانبني

\* كما نهدي بحتنا إلى أفراد الأسرة الإخوة و أولادهم.

- من ساندنا في أفراحنا و أحزاننا الأصدقاء

-إليكم جميعا هذا البحث من بستان العلم.

أمينة



# مقدمة

## مقدمة :

شكل التراث بكل أبعاده التاريخية وحمولته الثقافية نبعاً خصباً استوحى منه الشعراء صورهم الفنية وأخيلتهم الشعرية لتوثيق علائق الأجيال الحاضرة بالسالفة، لتنمية الإحساس في المتلقي وإشعاره بأنه غير منبت الجذور، لعل هذا ما جعل دنقل يستوحى شخصياته من التراث العربي لكونها شفرة متعددة الدلالات، فاتخذها رمزاً مساعداً في معمارية النص الشعري .

آلف الشاعر بين الماضي والحاضر في ثنائية ضدية لإبراز التناقض العميق بين الحاكم ورعيته، بغية استفزاز شعور المتلقي وتثويره ضد وضعه المعيش، استوحى الشاعر الشخصيات التي لها ثقل في الوعي الجمعي العربي العام، ك: زرقاء اليمامة، وعنصرة، وزنوبيا، وكافور وغيرها، لإدانة حاضره العربي، الذي كان معه على طرفي نقيض، عاش دنقل فقيراً، وبكرامة وعزة نفس.

إن مصطلح التراث متعدد الدلالات تارة يعني الماضي بكل أضربه وتارة العقائد الدينية بمفهومها الشامل وقد يعد الدين الإسلامي بكل مقوماته في بعض القراءات تراثاً! ويعني تارة التاريخ بكل حمولته وأبعاده ، وقد يقصد به أيضاً المتراكمات المعرفية من عادات وتقاليد وتجارب وخبرات وفنون وعلوم لأمة من الأمم ، فهو يوثق علائق الأجيال الحاضرة بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه بالرجوع إليه وتمثله في الواقع المعيش.

يكشف تفاعل الشعراء مع التراث الديني عن ارتباط خاص مع قيمته في النفس البشرية ، فيكون النص انبعاثاً لهذا الارتباط ونوعية تلاحمه مع روح الشاعر الذي يتبنى ادخال مضمون هذا النوع من التراث في نصه ليحمله متوفراً على بناء أساس يؤكد انبعاث قراءة هذا التراث في شخصية الشاعر ليجعل قصيدته نابضة بالحياة متوفرة على قيم راقية لا

مجرد أفكار محدودة الدلالة وتبرز موقف الكاتب الخاص بصورة نابضة بالحياة تدل على شخصية الشاعر ذاته وتبرز موقفه الخاص .

إبراز موقف الشاعر الخاص اتجاه القضية التي يعالجها فيكون ذلك التضمين دالا على تفتح نوافذ الشاعر وفكره من خلال تحليل النص .

يشكل التراث جزءا عضويا من العمل الأدبي. حيث يرتبط الاستلهام بالشاعر المعاصر وواقع أمته، حيث يختار من التراث الحدث المناسب ليعبر من خلاله عن تجربة من تجاربه المعاصرة، و ذلك لوجود علاقة وطيدة تربط الشعر العربي المعاصر بتراث الشاعر في الأخذ والعطاء خاصة إذا استثمر الشاعر هذا التراث بوعي وذكاء لأن التراث غني بالقيم الحضارية والجمالية الذي تزيد القصيدة العربية المعاصرة جمالا.

ومن هنا جننا لنتساءل ما الآليات التي اهتدى إليها الشاعر في استحياء التراث ؟ وهل تحمل هي دلالة ثابتة لها ملاذ في الوعي الجمعي؟، أم هي شفرة قابلة لتعدد الدلالة أثناء توظيفها في سياق النص الشعري؟، وهل اتخذها غاية في ذاتها، أم وسيلة تعبيرية يتقنع وراءها ليستقطها على واقعه هذا المعيش؟

ذاك ما نحول استجلاءه والوقوف عليه في حدود معرفتنا في هذه الورقة بقراءة النصوص قراءة سياقية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التكاملي وفق خطة بحث تتكون من .....

مدخل

## 1- التراث في الفكر العربي

لقد وقف الدارسون مواقف متباينة من التراث تبعا لتباين إيديولوجية المثقفين واختلاف ثقافتهم ، فكان لا بد للباحث في مسألة التراث من العودة إلى عصر النهضة لاعتبارين " أولهما : أن التراث يرتبط بماض غير محدد ، لذا لا بد من تحديد نقطة في الماضي تكون منطلقا في البحث وثانيهما : أن النهضة العربية المعاصرة كانت دليلا على اتصال الماضي بالحاضر ، بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلط الاستعماري على الأمة العربية"<sup>1</sup>

يرفض أصحاب الحداثة الماضي رفضا كليا ويرفض العودة الى التراث ، ويقرأ الحاضر في ضوء المستقبل فقط ويستبدل الغرب بالتراث منطلقا من أن المثل الأعلى يوجد في الآخر ، الغرب هنا ، لا في الماضي ، وأن التراث بوصفه ينتمي الى زمن مضى ، لا يمكن أن يستمر في الحاضر ، وهكذا وضع أصحاب هذا الاتجاه حاجزا بين الحاضر والماضي بحجة " التراث مجموعة من الإجابات والاقتراحات والممارسات طرحها الوجود على السلف ليجابه بها مشكلات عصره وقضاياه ولكل عصر مشكلاته وقضاياه وإجاباته واقتراحاته"<sup>2</sup> ويرفض أنصار هذا الموقف التراث لارتباطه بالقديم والتقليدي ويرون " أن تغيير الثقافة العربية لا يتم إلا ضمن إنتاج سياق جديد جذري وشامل للحياة العربية في شتى وجوهها وأبعادها"<sup>3</sup> وهكذا تتبدى الحداثة رفضا للتراث والماضي وتجاوزا لهما تجاوزا كليا .

وبالمقابل ظهر موقف جدلي في فهم التراث كرد فعل ضد الاتجاه الرفض ، فهو يقوم على أسس ومبادئ تتناقض مع الأسس التي قام عليها ، وواجه التيار الرفض الحداثي بالربط بين

<sup>1</sup>مجموعة من الباحثين ، دراسات في الإسلام ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1، 1980، صص 52-53

<sup>2</sup>محمد رياض وتار : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، ص 23

<sup>3</sup>أدونيس ، الثابت والمتحول ، دار الساقي ، بيروت ج 3 ، د.ت، ص 25

الماضي والحاضر من خلال " دراسة العناصر الحية للتراث ودراسة علاقته التاريخية بقضايا الماضي في ضوء القضايا والمشكلات والأسئلة التي يطرحها الحاضر " <sup>1</sup> ، وتكمن أهمية الموقف الجدلي في القراءة الجديدة التي تتم بأدوات معرفية معاصرة تنتمي إلى عصر القارئ ، وتنتج من رؤية جدلية تربط بين الماضي والحاضر وتنتظر إلى الماضي ضمن الشروط الاجتماعية والتاريخية المنتجة له ، ومثل هذه القراءة تمكنا من أن نضع أيدينا على عناصر الأصالة في التراث ، القادرة على الاستمرار والتفاعل مع الواقع لدفع عملية التطور الى الأمام <sup>2</sup> وفق منظور الموقف الجدلي من التراث لا تعني " رفض التراث ، ولا القطيعة مع الماضي ، بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث الى مستوى ما نسميه بالمعاصرة " <sup>3</sup> .

يقول نجيب محمود : " ان التراث ما تصنعه أنت ، فالتراث كتب وفنون وغير ذلك من هذا الجسم المكتوب الموروث ، لأنك ستقرؤه لتستخرج منه ما تستطيع بوجهة النظر التي تريدها أنت دون أن يفرض نفسه عليك ، فالنص هو ما تقرؤه أنت وليس قالبا حديديا ، فاذا واجهتنا اليوم ضروب جديدة من المشكلات فلا بد أن نقرأ التراث قراءة تتناسب معها ومع العصر " <sup>4</sup> .

أما حسن حنفي فيرى ان "التراث هو المنقول الينا أولا ، والمفهوم لنا ثانيا والحجة لسلكنا ثالثا" <sup>5</sup>

وعلى هذا فالتراث العربي هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد ، والمشمتم على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها العادات

<sup>1</sup> مجموعة من الباحثين ، دراسات في الإسلام ، ص40

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص65

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، ص15

<sup>4</sup> سيد على إسماعيل ، أثر التراث الغربي في المسرح المعاصر ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000، د ت ، ص39

<sup>5</sup> حسن حنفي ، تراثنا الفلسفي ، مجلة فصول ، ع1، أكتوبر ، 1970، ص122

والتقاليد سواء أكانت هذه القيم مدونة أم متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أوضح " التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به ، وتموت شخصية هويته اذا ابتعد عنه أو فقده لذلك نرى الانسان العربي بصفة خاصة يتمسك بتراثه "1 .

ومن هنا أحس المبدع العربي بمدى أهمية التراث باعتباره خزاناً مملوءاً بمعطيات يمكن أن تمنح عمله الإبداعي طاقات إيحائية ودلالات تعبيرية لا حصر لها ، ولأن معطيات التراث لها كثير من التقديس والتبجيل في النفوس ، والشاعر عندما يوظف التراث فهو يحرك وجدانه لما في التراث من حضور حي ودائم فيه .

## 2-توظيف التراث في الأدب العربي

يعتبر التوظيف نوعاً " من أنواع التناص يحدث بصورة مقصودة وواعية ، يستخدم فيه الكاتب موارد التراث لنقل رؤى وأفكار معاصرة ، ولا يعد ناضجاً ما لم تحمل الموضوعات التراثية أبعاداً معاصرة "2 .

وتوظيف التراث هو "عملية مزج بين الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث منفلت من التجديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير "3

ويعني أيضاً " الاستفادة من الخامات التراثية في الأعمال الأدبية وشحنها برؤى فكرية جديدة لم تكن موجودة في نصوصها الأصلية ، والمتاح من أشكالها جمالياً وفنياً ، وتوظيف التراث يمكن أن يكون مرئياً أو مسموعاً أو بنيوياً أو نصياً وإذا كان التوظيف المرئي

<sup>1</sup>سيد علي إسماعيل ، أثر التراث الغربي في السرح المعاصر ، ص40

<sup>2</sup>حسن علي مخلف ، توظيف التراث في المسرح ، دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1، 2002،ص41

<sup>3</sup>المصدر نفسه ،ص40

والمسموع مرتبطا بالحرفية المسرحية أي بالاخراج ، فان التوظيف البنيوي النصي مرتبط بالتأليف<sup>1</sup> .

يلجأ الشاعر الى تراثه ، فيأخذ منه ما يمكنه من تجاوز عقبات معاصرة ، وطرح أفكاره بصورة محببة ومفهومة للقراء ، وعندما يعود بوعي وادراك الى تراثه يقوم بانتقاء الموضوعات والمواد التي تضمن له الوصول هدفه من جهة ، والتي تحمل الرمز المطلوب والمفهوم من جهة ثانية ، فالكاتب يقوم بعملية انتقائية لمواد التراث ، ونجاحه مرهون بمدى تعامله مع المادة التراثية عليه أن يتعامل معها لا على " أنها مدة ميتة أو مقدسة ، بل يتعامل معها على أنها مادة قابلة للتجدد والانبعاث<sup>2</sup> "

ويرى الدكتور الجابري : أن التعامل مع التراث يتم على مستويين

- مستوى الفهم أي استيعاب تراثنا ككل بمختلف منازعه وتياراته

- مستوى التوظيف والاستثمار : أي البحث عما يمكن استثماره في حياتنا الراهنة<sup>3</sup>

وبذلك يكون التوظيف مرحلة متطورة من مراحل التعامل مع التراث ، يأخذ فيها من مواده ما يمكن استغلاله في حمل قضايا راهنة تخص الانسان العربي ويختلف التوظيف عن التناص من من ناحيتين :

الناحية الأولى : القصدية : في حين يتم التناص بطريقة لا شعورية أحيانا ، نجد أن الكاتب يعتمد إلى نص أو شخصية تراثية دون أخرى في عملية التوظيف

<sup>1</sup> أبوشعير الرشيد ، دراسات في المسرح العربي المعاصر ، دار الأهالي ، دمشق د ط ، 1997، ص ص 45-46

<sup>2</sup> محمد عمارة ، نظرة جديدة الى التراث ، دار قتيبة ، بيروت ، ط2، 1988، ص8

<sup>3</sup> محمد الحابري ، نحن والتراث ، دار قتيبة ، بيروت ، ط2، 1982 ، ص67

الناحية الثانية : المرحلة الزمنية : في توظيف التراث يعود الكاتب الى الماضي ولا يمكنه توظيف نصوص أو شخصيات معاصرة لنقل تجربته ومعاناته ، بينما يتم التناص مع نصوص قديمة وجديدة<sup>1</sup>

فالتوظيف اذن عملية استحضار واعية لموارد من التراث واستخدامها رمزياً لحمل معاناة الشاعر أو التعبير عن إشكاليات وحوادث معاصرة وجد في الماضي ما يشابهها فيتم استحضار الحادثة القديمة ، لتعميق الإحساس واستخلاص الحكمة من الحادثة المعاصرة ، كما أن توظيف التراث يتطلب معرفة واسعة بمواده وحوادثه وعليه فان توظيف الحادثة المناسبة في الموقف المناسب يعطي للتوظيف قيمة .

ومن ثمة فان استعادة التراث دون اجراء تعديل يحمل روح العصر ، يفقد التوظيف قيمته والتراث جماليته بحيث يغدو التوظيف مجرد إعادة لدرس تاريخي عن حادثة او شخصية تراثية

### 3- أهمية التراث في الأدب العربي

للتراث مكانة مهمة في نفوسنا وحضور قوي في ذواتنا ، وأي انفصال عن التراث هو فقد للهوية الشخصية ، لذا فإننا لا نستطيع أن ننفيه أو نلغيه وتتمثل أهمية التراث فيما يلي :

- يعبر التراث عن أمة وهويتها ، بل هو خير معبر عنها لأنه جزء منها ، وهكذا هو كل تراث جزء من الأمة التي أنجزته ، فلا يمكن أن تؤسس أي أمة نهضتها على تراث اخر غير تراثها " فالنهضة يحتضنها تراث الأمة ويغذيها ، وتصبح فيما بعد أحد مكتسبات الأمة في حركتها التاريخية ، مثلما كان التراث ذاته من أبرز هذه المكتسبات ، وبعد أن يزحف التاريخ الى الأمام ويستوعب منجزات النهضة في زمن لاحق تندمج هذه المنجزات بالتراث

<sup>1</sup>عبد الوهاب تيايية ، توظيف التراث في مسرح سعدالله ونوس ، مذكرة ماجستير في الأدب العربي الحديث كلية الاداب ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،ص26

وتتحدد معه في مركب حضاري واحد ، فيضم التراث عندئذ تمام التجليات والمكتسبات المتنوعة للأمة في أزمنتها الماضية " <sup>1</sup>

- التراث وظيفة أساسية في تجسيد هوية الأمة وتأكيد ذاتها باعتبار أن التراث يتسع لمجموعة الأفكار والرؤى والخبرات والابداعات ، مما أنتجته الأمة في طول تجاربها الحياتية في حالات الانتصار والهزيمة وفي حالات الازدهار والركود وحالات التقدم لذا فهو يجسد الذاكرة التاريخية

- لا يعد الرجوع الى التراث ضعفا ، لأن التراث هو الالتفاتات الى الخلف خطوة واحدة بهدف التقدم الى الأمام عشر خطوات لأن من لا يعرف تاريخه ولا يعرف ماضيه فانه لا يمكن أن يمسك بالمستقبل

- التراث في حقيقته وعي جماعي وهو ديوان كبير للوجدان الشعبي ، وبالتالي فان ما في التراث هو بالأساس روح الشعب وفكره وهمومه وآماله وآلامه والمبدع عندما يرجع اليها من أجل أن يجد نفسه ومن أجل أن يعرف حدوده الفكرية والحضارية والأخلاقية والدينية<sup>2</sup>

وعلى ذلك فأهمية دراسة التراث يجعل الأمة تثبت وجودها وكيانها بين الأمم الأخرى ، كما يؤدي غالبا الى وعي أبنائها بابتكار أشياء جديدة مستندة الى الأصول القديمة التي يحتويها التراث وبذلك يربطها بماضيها لتعيش الأمة في نوع من الاستقرار ، فتعيش الحياة الحضارية المعاصرة ولا تنفلت من ماضيها بل تركز عليه باعتباره يحمل قيما ورسائل مختلفة دينية وتاريخية واجتماعية ومن خلال التراث يمكن أن نرسم صورة لذلك المجتمع .

<sup>1</sup>عبد الجبار رفاعي ، جدل التراث والعصر ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001، ص19

<sup>2</sup>فرج مجدي ، محاورات في التجريب المسرحي ، المجلس الأعلى للثقافة ، بغداد ، العراق ، ط 1 ، 1998، ص77

# الفصل الأول

## التراث في اللغة و الاصطلاح :

### أ-التراث لغة :

جاء في كثير من المعاني العربية منها لسان العرب بن منظور " الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الرأي الذي يرثه الخلائق ويبنى بعد فنائهم ، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو قيد الوارثين ، ويقال ورث فلانا مالا أرثه ورثا وورثا إذا مات مورثك صار ورثه لك "(1)

هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن التعريف الذي ورد في قاموس اللغة وساح العربية "الميراث أصله مو راث ، انقلبت الواو إلى ياء فكسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو، ويقال أورثه الشيء أبوه ، وهم ورثة فلان ، وورثته توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوا كابر عن كابر "(2)

من خلال هاذين التعريفين نرى أن كلمة " تراث " اقتضرت على ما يورث مال فقط ، وهذا ما ورد في معجم الوسيط" ورث فلان المال منه وعنه ، يقال ورث المجد غيره ، وورث أباه ماله ومجده ، ورثه عنه فهو وارث (ج) ورثته "(3)

وعليه فكلمات التراث والميراث في كثير من الآيات منها قوله تعالى : { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ } (4) وهذا يعني وراثة البنوة والعم والحكمة دون المال .<sup>1</sup>

1/: ابن منظور ، لسان العرب ، ص : 269 .

2 /: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تج ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419/1999 م ، ج1 ، ص : 437 .

3 /: إبراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، ص : 1024 .

4/: سورة مريم ، الآية 06 .

ومما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للفظة التراث مأخوذة من مادة ( ورت ) فالتراث هو ما يخلفه الفرد من آثار سواء كانت هذه الآثار مادية أو معنوية .

#### ب- التراث اصطلاحا :

يختلف المفهوم الاصطلاحي للتراث من المفهوم اللغوي ، فقد إكتسبت هذه الكلمة في الخطاب اللغوي المعاصر معنى آخر ، فصارت تدل على الموروث الثقافي . وفي هذا الصدد نجد الدكتور رمضان الصياغ يعرف التراث " بأنه الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني ، وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة ، وتراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم ، القصص الحكايات والكتابات وتاريخ الأشخاص وما ظهر من قيم وما عبر عن هذه جميعا من عادات أو تقاليد أو طقوس " (1)

يمكن القول بأن التراث هو كل ما ورثناه من قيم وآداب وفنون وأفكار وهو كل ما قدمه الإنسان منذ القدم ، أو تركه الجيل السابق للجيل اللاحق ، وأصبح التراث معبرا على جميع ما يخص الإنسان العربي ماديا ومعنويا ، فشمّل بذلك " العادات والتقاليد والتجارب والخبرات والفنون ، إنه جزء أساسي من موقفه الإجتماعي و الإنساني والسياسي والتاريخي " (2) فهو إذن جزء من مكونات شخصية الإنسان ونفسيته ، وهو كل ما تعلق بالإنسان في ماضيه البعيد والقريب .

والتراث بمعناه الواسع " هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة " (3) .

---

1 /: رمضان الصباغ ، في نقد الشعر العربي المعاصر ، دراسة جمالية ، دار الوفاء لدار الطباعة والنشر الاسكندرية ، ط 1 ، 2002 ، ص : 368 .

2 /: جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 ، ص : 63 .

3 /: حسن حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، ط 2 ، 1412 (1992م) ، ص : 13 .

ويشرح سيد إسماعيل هذه الفكرة فيرى بأن التراث : " هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد والمشمتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد "(1).

من خلال هذا القول أن يتضح لنا أن التراث هو كل ما تركه ورثة السلف للخلف ، أو الجيل الذي مضى للجيل القادم من ماديات أيا كان نوعها ، ويشتمل جميع القيم : دينية ، حضارية ، تاريخية ، ...

وبعبارة أكثر وضوحاً " إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنه "(2) أي أن التراث هو الدعامة والركيزة الأساسية فلا يستطيع الإنسان الخلي عنه لأنه يمثل روح الأمة وحاضرها .<sup>1</sup>

---

1 / سيد علي إسماعيل ، أثر التراث في المسرح المعاصر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مؤسسة المرجح الكويت ، ( د ط ) ، سنة 2000 ، ص : 40 .

2 / المرجع نفسه ، ص : 408 .

## أنواع التراث :

ينقسم التراث من حيث كونه منبعاً أصيلاً من منابع الرموز إلى عدة أنواع : شعبي ، تاريخي ، ديني ، أدبي .

### أ ( : التراث الشعبي

#### تعريفه :

تنقسم كلمة التراث إلى قسمين : تراث و شعبي ، فكلمة تراث كما رأينا سابقاً ، من وراث فلانا جعله من وراثته و فلانا من فلان جعل ميراثه له<sup>(1)</sup>.

وكلمة التراث الشعبي وهو مجموع الأساطير والحكايات التي تنتقل من جيل إلى آخر مع تقاليد الشعب<sup>(2)</sup>.

>> والتراث الشعبي لا يتوقف هنا بل إنه ذلك المستودع يمكن أن تستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية التي تحفز طاقتها الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي شأنه أن يرفع طاقات الحاضر <<<sup>(3)</sup> .

التراث الشعبي أو الفلكلور هي عادات الناس وتقاليدهم ، وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل ، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بهما ، وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير ويشتمل التراث الشعبي أيضاً على الفنون والحرف وأنواع الرقص واللعب واللهو

والأغاني أو الحكايات الشعرية للأطفال ، والأمثال السائدة والاحتفالات<sup>1</sup>  
والأعياد الدينية<sup>(1)</sup> .

يتضمن التراث معنيين متداخلين يتطلبان الفصل والتوضيح :

**المعنى الأول :** يتعلق موضوع هذا العلم ، وعناصره ومجالاته .

**المعنى الثاني :** يتعلق بالعلم ذاته ، وقواعده وأصوله المنهجية كفن من فنون المعرفة الإنسانية ينشد كيفية العلوم الأخرى التي سبقته كعلم الاجتماع وعلم النفس الأنثروبولوجيا<sup>(2)</sup> .

## 2- عناصر التراث الشعبي :

\***المعتقدات المعارف الشعبية :** ويقصد بالمعتقدات الشعبية تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيها يتعلق بالعالم الخارجي ، وما وراء الطبيعة ، هذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفوس أبناء الشعب ذاتهم عن طريق الكشف أو الإلهام ، ثم تحولت مع مرور الزمن إلى أشكال جديدة من الإعتقاد المغاير ، وتتميز المعتقدات الشعبية ، كما يقول " **الجوهري** " بأنها خبيثة في صدور الناس ، وهي تلقن من الآخرين ولكنها تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مخففة ، ومما يدخل في نطاق هذه كتصوراتهم عن الزلازل والبرق والخسوف والشعب ... والظواهر النفسية كالأحلام والنوم والميلاد ، والموت ، ورؤية المستقبل بكل أنواعها ووسائلها المختلفة .

1 / ينظر : إبراهيم أنيس وآخرون ، مادة وراث ، ص 1206 .

2 / ينظر : عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، ص 317 .

3 / بولرباح عثمانى : دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1 الجزائر ، 2008 ، ص 13 .

العادات والتقاليد الشعبية : وتعتبر العادات من أكثر العادات ومن أكثر عناصر التراث انتشارا ، وحضوره باهتمام الدارسين وتتميز العادات بمجموعة من الخصائص :<sup>1</sup>

- الصفة الاجتماعية

- الصفة الوراثية

- الصفة المعيارية

- صفة الارتباط بالزمان والمكان (1).

### \*الثقافة المادية والفنون الشعبية :

أ -الثقافة المادية :وتعني بكل ما يتعلق بالسلوك الشعبي المنظور وليس المسموع وما يحملهن عادات وتقاليد وممارسات مارسها الإنسان الشعبي داخل بيئته .

ب -الفنون الشعبية : وتدخل في إطار الفنون الشعبية الرقص ، الموسيقى الشعبية ، والألعاب الشعبية .

كما أن التراث الشعبي هو عبارة عن نافذة تطل من خلالها على ثقافة الغير .

1 / ينظر : مجلة خيمة عن الموقع الإلكتروني : dlrcstiey

2 / ينظر: أحمد بن نعمان ، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجية النفسية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ( د ط ) 1988 ، ص 313 .

ب ) :التراث الديني

تعريفه :

قال تعالى : نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ

مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٢﴾

ودين: يقال دين الرجل أخذت منه دينار وأدنته جعلته دائنا وذلك بأن يعطيه ديناً (3) .<sup>1</sup>

ونستنتج من خلال هذا التعريف والآية الكريمة أن التراث الديني هو مصدر أساسي في استلهام العبر والحكم .

والفرق بين الدين والحكمة والمذهب ، أن الشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً ، ومن حيث أنها جامعة تسمى مكة ، ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الدين منسوب لله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمذهب منسوب إلى المجتهد<sup>(1)</sup> .

كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم سخياً من مصادر الإمام لدى الكتاب والشعراء ، حيث يستمد منها هؤلاء نماذج موضوعاتهم وصوراً أدبية (...). حيث أعطوا الشخصيات الدينية دلالات عميقة لها صدها في المجتمع المعيش حيث تطابق أفكارهم وموضوعاتهم مثل شخصيات وقابيل القاتل<sup>(2)</sup>.

1 / أحمد بن نعمان ، سمات الشخصية الجزائرية النفسية ، ص 316 .

2 / سورة يوسف : الآية 03 .

3 / ينظر : أبو قاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني في معجم ألفاظ القرآن ، منشورات محمد بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1417هـ-1997م ، ص 196 .

يعتبر الإسلام مصدرا غنيا ورسالة إلى كافة الناس حيث يسعى الكتاب والشعراء إلى استدعاء أهم الشخصيات الإسلامية .

ولذا فالتراث الديني يتجلى فيه أعمال المسلمين سواء كان ماديا أي ملموسا أو فكريا .<sup>1</sup>

### **التراث الأدبي :**

**تعريفه :** جاء في لسان العرب أدب معناه الذي يتأدب فيه الأديب من الناس سمي أدبا لأنه بأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح ، وأصل الأدب الدعاء والأدب<sup>(1)</sup>.

ومن الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى النفوس والأدباء والشعراء ومن الطبيعي أن تكون الشخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم<sup>(2)</sup> .

فالتراث الأدبي قريب من نفوس الأدباء والشعراء لأنها تمثل الواقع المعيش وتصور لهم مسرح الحياة سواء كانت بعيدة أو حزينة كما أنه يعبر فيها الكاتب أو الشاعر عن ذاته ويعكس له حياته الطويلة .

كما أن التراث العربي يتميز بالاتساع والشمولية والانفتاح على الأجناس الأخرى كالرواية والقصة والشعر والمسرح .

>> وأكثر ما يميز حكايات ألف ليلة وليلة هو المزج بين التاريخ والأسطورة من جهة ومن جهة أخرى فهي تراث شعبي أدبي<<<sup>(3)</sup>.

1 / ينظر: جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، باب الدال ، 1978 ، ج1 ، ص 572 .

2 /: عشري زايد : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، دط ، مدينة نصر ، القاهرة ، 1997 ، ص 75 .

نلاحظ أن الحكايات تمزج بين التاريخ على أساس وجود حروب وأبطال والأسطورة على أنها تمزج بين الواقع والخيال .

وتعتبر هذه الحكاية أشهر ما خلفه لنا الموروث الشعبي الأدبي له قيمته لدى الكتاب الذين يوظفونه على شكل تراث أدبي<sup>1</sup> .

فقد عرف الأدب بأنه مآثور الكلام نظما ونثرا أو هو الكلام الإنساني البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين أو في عقولهم سواء أكان منظوما أو منثورا ، أو هو من الفنون الرفيعة التي تصاغ فيه المعاني في قوالب من اللغة فيه جمال وفيه متعة ، وله سحر قوي الأثر في النفوس<sup>(1)</sup> .

#### د ( التراث التاريخي :

**تعريفه :** أرخ التاريخ تعريف الوقت والتورخ ، مثله أرخ الكتابة بيوم كذا ، وقته والواو فيه وزعم يعقوب أن الواو يدل الهمزة ، وقيل : التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، وإن المسلمين أخذوه من أهل الكتاب ، وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال " إبنبورخ " أزحت الكتاب فهو مؤرخ وفعلت منه أرخت أرخاء وأنا أرخ<sup>(2)</sup> .

علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته موضحا كل ما يتعلق بالاقتصاد والعام والأنماط الفكرية والعلمية ، فإن كلا من هذه المجتمعات هو كائن حي ، وفي التاريخ أنه يصف مظاهرها الاجتماعية ، منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر<sup>(3)</sup> .

---

1 / ينظر: المنجد الأبجدي : معاجم دار المشرق ، بيروت - لبنان ، المؤسسة الوطنية للكتابة ، الجزائر ، مادة أداة ، ط7 ، ص 37 .

2 /: علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 170 .

3 /: المرجع نفسه ، ص 171 .

وبهذا المفهوم نحدد مقصودنا بالتاريخ أي تلك الكتلة من الأحداث التي تنتمي إلى فترة زمنية فتصل حضاريا عن الزمن الحاضر<sup>(4)</sup>.

هناك علاقة وثيقة بين الرواية والتاريخ وتتأثر هذه العلاقة من طبيعة الروائي الذي<sup>1</sup>

ينهض على التصوير الواقعي والمعيشي تصويرا فنيا تخيلياً<sup>(1)</sup>.

ومنه نستنتج أن الرواية جزء من التاريخ فقد استطاع هذا الجزء في بعض الحالات استيعاب رؤية تاريخية وعميقة ومن ثم فالرواية هي ذلك الفن الذي تجتمع فيه عدة علوم وفنون ، بحيث يتجول إلى بؤرة تشع منها المعارف والممارسات النفسية والاجتماعية والتاريخية والحضارية<sup>2</sup>.

### الشعر الحديث :

الشعر الحديث هو وصف المنهج الحدائي لكتابة القصيدة العربية ، وهذا أحد التعاريف التي تقدمها الدراسات النقدية المعاصرة ، لكن إذا تم الانتقال أو التفريغ على بداية انطلاق هذا المصطلح ، فهو في لفظة يشير إلى الإطار الزمني الذي تتميز فيه معالم الحياة الأدبية والشعرية على الأزمنة السابقة ، أي أنه الشعر الذي كتب بعد فترات الحضارات العربية والإسلامية المتتالية كالجاهلي والأموي والعباسي وغيرهما . كما أنه له نهج مغاير عما تم الإعتماد عليه من قبل ، ومن أهم ما أسهم في ظهور الشعر الحديث خروج الشعراء عن

1 / ينظر : سعدون محمود الشاموك ، هدى علي جواد الشمري ، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها الكلية الشرعي الجامعية الأردنية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص 212 .

2 / ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، المادة ، ص 44 .

3 / ينظر: عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، ص 55 .

4 / ينظر: أحمد أبو حسن في المناهج النقدية المعاصرة ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، ط1 ، سنة 1425هـ- ص 125 .

1 / ينظر: محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية المعاصرة ، دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 ، ص 68 .

المألوف ، واتخاذهم أساليب جديدة في كتابة القصيدة العربية ، وقد ظل شكل القصيدة قبل عصر النهضة في الأدب الحديث . وهي فترة النصف الأول من القرن التاسع عشر يجري على نمطه الذي كان سائدا خلال العصر العثماني ، فظل بالرغم من تهاة أفكاره وابتدال معانيه وأساليبه المتنقلة بالصنعة والبديع ، محافظا على شكل القصيدة التقليدية سواء في بحورها الخليلية أو قافيتها الموحدة أو بيتها المكون من صدر وعجز ....

.... ومنذ نهاية القرن التاسع عشر ، بدأ الشعر العربي الحديث يغير نمطه وكانت أهم تجديده متصلة بالموضوعات وإن ظل شكل القصيدة يتبع القالب التقليدي ولا يخرج عنه وأصبح من أهم الأغراض الشعرية شعر الحماسة والكفاح ضد الاستعمار ، والعتاد للوطن والدعوة للإصلاح الاجتماعي ، والثورة الفقر والجهل والمرض ، والدعوة للحاق بركب الأمم، وبدأ التجديد في القصيدة الحديثة بتجاوز المعاني والصور والأفكار إلى تجارب فنية تتصل بالشكل ، فبدأت محاولات الشعر الحر والشعر المرسل الذي لا يتقيد فيه الشاعر بالوزن وقد لا يتقيد بالقافية أيضا<sup>(1)</sup>.

### خصائص الشعر في العصر الحديث :

ظهرت مدارس شعرية عديدة ومتنوعة ومميزة جعلت من الشعر العربي الحديث متميزا متنوعا ذو خصائص واتجاهات تختلف عن سواه ، وقد ارتبطت هذه المدارس بالحقب الزمنية التي مر بها العالم العربي في العصر الحديث ، وقد عبروا من خلال هذه الأشعار مشاعرهم وأحاسيسهم وتاريخهم وماضيهم ، وفيما يلي أهم خصائص الشعر العربي في العصر الحديث<sup>(1)</sup>:

-خصوبة الخيال الشعري وإستعمال كافة الأساليب والتنويعات اللفظية لتصوير المجتمع .

1 /: أب "الشعر . (أدب) " ، www/marefaxo ، أطلع عليه بتاريخ 29. 06.2019 .

-استخدام اللغة العربية الفصحى بمعان وعبارات واضحة لا غموض فيها .

-استخدام الرموز والتطرق لموضوعات جديدة مثل الحديث عن الكون وخروج الإنسان والغاية من وجوده .

-العودة للقصص والأساطير الخرافية ومحاولة اسقاطها على الواقع .

-ظهور المدارس العربية الشعرية وتفرد كل واحدة منها بموضوع معين وأسلوب شعري مختلف .

-إرتباط الشعر العربي الحديث بالأحداث والثورات العربية الكبرى خلال القرن 20 وهي كثيرة ومتعددة .

-ظهور مواضيع شعرية حديثة تعبر عن الولاء والانتماء وحب الوطن والفداء والتضحية في سبيله<sup>1</sup> .

-الوحدة اللغوية بالإضافة إلى وحدة الموضوع والأسلوب الشعري .

-الصياغة المتسلسلة للقصيدة مما يتيح قصائد مترابطة متماسكة معناها في حال ستفيد بيتا واحدا .

-تناول الشعر العربي الحديث مواضيع نقدية للوضع العربي الحالي وما اعتراه مشكلات وصعوبات .

---

1 /: 10 " shaime LOTFY " من أهم خصائص الشعر العربي الحديث

## خصائص الشعر الحديث :

من خصائص الشعر الحديث ، التحرر من القافية ، كثافة الإيقاع والموسيقى ، خصوبة الخيال ، رمزية اللغة ، التنوع الأسلوبي ، طرح النزعة البشرية ، توظيف الأسطورة ، الوحدة العضوية .

### 1)التحرر من القافية : كيف تخلص الشعر الحديث من القافية ؟

نظم الشعر العربي منذ العصر الجاهلي على بنية محددة ووفق قافية معينة يختارها الشاعر ويلتزم بها من مطلع القصيدة وحتى آخر بيت فيها ، وفي العصر الحديث ظهرت عدة مدارس تدعو إلى الإلتزام بقواعد القافية وفق عمود الشعر العربي ووفق محور الخليل العروضية ، ومن هذه المدارس مدرسة البعث والإحياء ، ومن أشهر الشعراء الذين نظموا الشعر وفقاً لهذا الشكل هما : محمود سامي البارودي وأحمد شوقي .

مع هذا الشكل في النظم ظهرت بعض القصائد والمقطوعات التي لم تلتزم بالقافية وتحررت منها ، إلا أنها لم تشكل ظاهرة حتى وقت متأخر يمكن أن نعدده البداية الفعلية للشعر المتحرر من الوزن والقافية ، ونعني بالتحرر من القافية : الانتقال من البحر العروضي ذي القالب الوزني الصارم القائم على عدد من التفعيلات حدده العرف الشعري مسبقاً إلى البيت غير المغلق<sup>(2)</sup>.

### 2)-كثافة الإيقاع والموسيقى : كيف أثرت الموسيقى وإيقاعاتها على الشعر الحديث ؟

تعتمد موسيقى القصيدة في الشعر الحديث على مستويين ، أحدهما خارجي يحدده الوزن والقافية كان عليه أن يبحث عن طريقة أخرى لتعويض هذا النقص ، فوجه عنايته إلى<sup>1</sup>

1 /: إبراهيم خليل ، مدخل إلى الشعر العربي الحديث ، صفحة 11 . 12 بتصرف .

2 /: المرجع نفسه ، الصفحة 263 .

شكل ثان وهو المستوى الداخلي أي الإيقاع أو الموسيقى الداخلية التي تترادف الوزن ، فالوزن مطلبه إجباري في حين أن هذا المستوى . أي الداخلي ، يأتي عضو<sup>(1)</sup> ، ومما يساعد على ضبط الإيقاع .

-التكرار بأنواعه المتعددة : كتكرار الأحرف أو الأدوات أو الكلمات أو العمارات أو تكرار مقطع بكامله " تكرر اللازمة "<sup>(2)</sup> . ومن هذا تكرر الأحرف والكلمات والأدوات في قصيدة سعدي يوسف<sup>(3)</sup> .

-اختيار الألفاظ الرشيقة : المتناغمة حيناً والقوافي ذات الرنين حيناً آخر فتصبح القصيدة أشبه بمقطوعة موسيقية<sup>(4)</sup> .

-الألفاظ الموحية بالموسيقى : تثرى بها القصائد<sup>(5)</sup> ، على نحو ما نجده في قصيدة فواز عيد ، التي تتكرر فيها تلك النغمة المتكررة " دان دان " .

-الاستعانة بموسيقى الأغاني الإذاعية والفلكلورية وإيقاعات الأمثال ، والحكايات والمواويل : مما أضاف تنوعاً على موسيقى القصيدة لم يكن موجوداً في القصيدة التقليدية .

### 3-خصوبة الخيال :كيف أثرت خصوبة الخيال على جمالية النص الشعري ؟

الخيال هو الذي يضيف جمالية على الشعر الحديث ، ويعدّ من أهم أجزاء البنية الشعرية ، <sup>1</sup>

1 /: إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، صفحة 320 . بتصريف .

2 /: المرجع نفسه ، صفحة 321 .

3 /: يوسف الخال ، الأعمال الكاملة ليوسف الخال ، صفحة 333 . بتصريف .

4 /: إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر الحديث ، صفحة 323 . بتصريف .

5 /: المرجع نفسه ، صفحة 324 .

ويوصف بأنه : "العلمية المؤدية إلى تشكيل الصورة البعيدة عن الواقع ، أو التي قد تكون من محض خيال أي لا وجود لها مطلقا في الواقع المعاش " إذ إنّ للخيال القدرة على تقريب البعيد وإبعاد القريب والربط بين مكونات النص الشعري<sup>(1)</sup>.

#### 4-رمزية اللغة : كيف أضفت رمزية اللغة طابعا خاصا على النص الشعري الحديث ؟

انفرد شعراء الشعر الحر برمزية اللغة ، فلم نلمح شيئا من الرمزية في بقية مدارس الشعر الحديث ، ولم يتوقف الشعراء المحدثون عند استعمال اللفظ السهل المفهوم ، بل تعدوا ذلك إلى استخدام الألفاظ الرامزة شيء يؤلفه القارئ أو يعد جزءا من ثقافته ، فلفظ "البراق" يعني عند المسلمين الدابة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم . في تنقله في حادثة الإسراء والمعراج وهي لغة قد تبدو جديدة بالرغم من كونها مستوحاة من القصة المعروفة<sup>(2)</sup>.

#### 5-التنوع الأسلوبي : ما هي أبرز الأساليب التي وظفها الشعراء في النص الشعري الحديث ؟

الأساليب المستخدمة في النصوص النثرية والشعرية هي المراوحة بين الأساليب الخبرية والإنشائية : كالنداء والأمر والاستفهام والنهي وغيرها<sup>(3)</sup>، ونجد استخدام هذه الأساليب في شعر محمود سامي البارودي شاعر السيف والقلم .

ونجد نوعا آخر من الأساليب استخدم في الشعر الحر وهو الانزياح الأسلوبي وهو ما يميز بين السرد الشعري والسرد العلمي ، لذلك يعد شرطا أساسيا في النص الشعري . وهذا رأي جان كوصين . ، كما أن كثرة الإنزياحات الأسلوبية تسم القصيدة بالغموض<sup>1</sup>

والإبهام ، فيصعب على القارئ فهم ما يقصده الشاعر<sup>(1)</sup>.

1 /: زينب عبد الكريم ، الخيال في الشعر العربي صفحة 01 ، بتصرف .

2 /: علي الشرع ، لغة الشعر العربي المعاصر في النقد الأدبي الحديث ، صفحة 66 . 69 ، بتصرف .

3 /: إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر الحديث صفحة 61 ، بتصرف .

6- طرح النزعة البشرية : كيف استطاع الشعراء استخدام النزعة البشرية في الشعر الحديث ؟

من ينظر في الأدب العربي باحثاً عن النزعة البشرية فيه حديثاً ، يجد أن هناك تبايناً في توظيف هذه النزعات بين الشعراء ، ومردّ هذا عدّة عوامل ، منها :

طرق طرح هذه النزعة وتوظيفها ، واختلاف الثقافة أو المرجعية التي طرحت هذه النزعة من خلالها ، واختلاف طريقة نظر الشعراء لهذه النزعة نتيجة لزيادة اختلاف الأدباء العرب مع ثقافات وحضارة الشعوب الأخرى ، وتنامي الوعي الثقافي والمعرفي له يهم ، والتغير الإيحائي الذي طرأ على دراساتهم الفكرية والفلسفية ، بذلك كله اكتسبت النزعة البشرية في الأدب العربي الحديث زخماً شديداً لم تعهده من قبل (2).

7- توظيف الأسطورة : ما هي أشهر الأساطير التي وظفها الشعراء الحداثيون ؟

ظهرت هذه الخاصية بشكل واضح وجلي في الشعر الحر أكثر من غيره ، ونقصد بتوظيف الأسطورة : إحساس تتجمع فيه المتناقضات بما فيها من مضامين وأزمنة وأمكنة ومما إن تصل نقطة التجمع هذه حتى تسير في دهليز الإبداع ، ولا تخرج من إلا وقد إكتسب إيقاعاً جديداً في مضمونه وزمانه ومكانه (3) ، إذ تكررت أسماء كإيزيس وأوزوريس من الأساطير المصرية القديمة بروميثيوس وسيزيف من الأساطير الإغريقية<sup>1</sup>

1 / إبراهيم خليل ، الظفيرة واللهب دراسات في الشعر العربي القديم والحديث ، صفحة 50 ، بتصرف .

2 / جبرا خليل جبرا ، النار والجوهر ، صفحة 39 ، بتصرف .

3 / محمد شاهين ، الأدب والأسطورة ، صفحة 88 ، بتصرف .

تموز وأدونيس من الأساطير البابلية ، وهذه العلاقة بين الأسطورة والقصيدة هي شكل من أشكال التعالق النصّي " التناص " : إذ تصبح الأسطورة نصًّا ومرجعًا تتعلّق به القصيدة . ويكسبها قوة تعبيرية ذات أهمية(1).

بروميثوس مثلا سرق النار من جبل الأولمب وأهداها إلى البشر ، ممّا أغضب الآلهة الذين عاقبوه بأن يأتي صقر كل يوم وينهش كبره ، ثم يعاد إليه كبده ليأتي الصقر في اليوم التالي ويكرّر الأمر(2).

ومن الأساطير اليونانية أيضا أسطورة سيزيف الذي عاقبته الآلهة بأن يرفع صخرة كبيرة من أسفل الجبل إلى قمته ، وعندما يكاد يصل القمة تقع منه الصخرة وتتدرج إلى أسفل الجبل ليعاود حملها مرة أخرى(3).

#### الإحالة التاريخية : ما المقصود بالإحالة التاريخية ؟

الإحالة نوع من أنواع الرمز الذي كثر توظيفه في الشعر الحر: وتقوم على استخدام شخصيات وأحداث مهمة ومعروفة في التاريخ العربي والإسلامي في النص الشعري مثل:كليب والوزير وعنترة وزرقاء اليمامة والمنتبي . فقد وظفت للتعبير عن حوادث مشابهة للحوادث التي عاشتها تلك الشخصيات ، فكليب عندما أوصى أخاه الوزير بألا يقبل بالصلح مع من قتله أراد أمل دنقل أن يعبر بواسطة هذه الشخصيات عن موقف المصريين مع صلح مصر مع الكيان الإسرائيلي(4) 1 .

1 /تهاني عبد الفتاح شاكر ، تجليات أسطورة البعث في شعر محمود درويش ، صفحة 161 ، بتصرف .

2 /: إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر الحديث ، صفحة 336 ، بتصرف .

3 /: المرجع نفسه ، صفحة 337 ، بتصرف .

4 /: إبراهيم خليل مدخل لدراسة الشعر الحديث ، صفحة 346 ، بتصرف .

8-الوحدة العضوية : كيف غيرت الوحدة العضوية بنية الشعر الحديث ؟

كان هناك اتجاه سار على نهج القصيدة التقليدية التي اكتفت بوحدة البيت ، وكانت القصيدة الواحدة تتضمن موضوعين أو ثلاثة ، وهذا ما نجده في مدرسة البعث والإحياء التي أخذت على عاتقها إعادة إحياء تقاليد القصيدة القديمة بكل سماتها وخصائصها ، والمقصود بوحدة البيت أن يتفرد كل بيت عن بقية الأبيات في القصيدة ولا يشترط أن تتصل ببعضها لفهم الفكرة العامة ، أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه وحدة متماسكة يتصل كل جزء منها بالجزء الذي يليه ، فهذه جميعا توصل الفكرة والغاية العامة للنص الشعري<sup>(1)</sup>.

تكلم المحدثون عمّا تسمّى الوحدة العضوية مثلما تكلم بعضهم عن الوحدة النفسية والوحدة الشعورية والوحدة الموضوعية<sup>(2)</sup>، والقصيدة الحديثة تعتمد أكثر ما تعتمد على هذه الوحدة الداخلية التي تتم على نموها نموّاً عضويّاً فتؤدي مكوناتها جميعاً لغاية واحدة ، والوحدة في الحدائثية يمكن أن يكون مصدرها وحدة الجو النفسي الذي تعتمد غيره ويمكن أن تنشأ من الانسجام بين الألفاظ والصور والتراكيب والإيقاعات الموسيقية؟<sup>(3)</sup>

1 /: حسين خان ، الوحدة العضوية في القصيدة العربية قديماً وحديثاً ، صفحة 99 ، بتصرف .

2 /: [http://] وحدة القصيدة بين النقاد العرب والغربيين ] ، الوحدة ، صفحة 49 ، بتصرف .

3 /: د ، محمد مجدي ، وحدة القصيدة بين النقاد العرب والغربيين ، صفحة 49 ، بتصرف .

# الفصل الثاني

## أولاً : توظيف التراث الديني

### 1/ في القرآن الكريم

يعتبر القرآن الكريم المرجع الأول ، والنص السامي المقدس الذي يلجأ اليه معظم الشعراء ، فهو يفيض بالصياغات الجديدة والمعاني المبتكرة التي تعكس حقائق النفوس وخلجات القلوب فالإقتباس منه يشكل تفاعلاً خلاقاً ، تنتج عنه أشكال فنية تطرب لها الأسماع وتطمئن لها القلوب .

ولقد اتجه العديد من الشعراء المعاصرين الى توظيف التصوير الفني في القرآن الكريم لأنه " الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعتبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ، فاذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ، واذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد واذا المشهد الإنساني شاخص حي ، واذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر ، فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة " <sup>1</sup>

فقد نهل الشعراء منه المعاصرون بحثاً " عن لغة غير مستهلكة تستطيع أن تنقل أكبر قدراً من المعاناة والإحسان ، وهي تدفع الشعراء الى خلق رموز جديدة وبعث أساطير قديمة واقتحام أرض مجهولة واستعارة لغة دينية وآيات قرآنية ، وتضمين معاني الوحي بلغة تحاكيه وتواكبه وان لم ولن تبلغ شأوه" <sup>2</sup>

وضمن هذا المسار يأتي توظيف مظفر النواب للنص القرآني ، ليعاضد به تجربته الشعرية ، فاستدعائه للنص القرآني كثيرة مواضعها متنوعة أغراضها ، تمتح منه امتصاصاً تارة وتارة

<sup>1</sup> سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، 1991 ، ص36  
<sup>2</sup> عبد الحميد جيدة ، الاتجاه الجديد في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوافل ، بيروت 1980 ، ص66

محاوره ، حيث كثير أن مظفر النواب يحتفي بلفظة القران الكريم احتفاء كبيرا يجسد حضورها المتكرر في نصوصه بوصفها علامة مركزية في لغة النص وفي اللغة الأم للنص ، تتوهج بدلالات عقائدية ونفسية عميقة ، ومن ذلك قوله

يا مشمس أيام الله ... بضحكة عينيك

ترنم بلغة القران فروحي عربية

يظهر مركب "اللغة / القران" واضحا في هذا النص محيلا العلامتين عبر التداخل الدلالي الى علامة واحدة ذات تمظهرين ، وتصبح معادلة لجغرافيا الكينونة العربية فمركب " اللغة / القران" يمثل بصمة نفسية .

وللاحتفاء بلغة القران مظهر آخر في النص النوابي ، يمث استدعاء السور ومفرداتها بوصفها علامات تطعم النص بزخرف روعي ، وتزيد من تماسه مع ذات المتلقي ، فلا تشغل من النص فراغا ايقاعيا كما هو شائع بل تدخل في صميم بنائه الجمالي كقوله :

خرجت الى الضحى متلفتا حذرا

فألفيت العمائم آية الكرسي تعلوها ... بتتقيط من الذهب<sup>1</sup>

ذكر اية الكرسي دون غيرها وذلك لانسجامها مع المعنى الهجائي الذي أراده لأصحاب الكراسي الذين يكنزون الذهب ، سلطة تلصق نفسها بالسماء والغيب لتكتسب الشرعية ولم يكتفي النواب باستدعاء أسماء السور بل اقتبس طرفا من آياتها بتقديم وتأخير ومظاهر من التغيير يظهر أثر محفوظاته القرانية في تكوين لغته الشعرية كقوله :

أينه وعد الذين استضعفوا في الأرض

<sup>1</sup>النواب الأعمال الشعرية الكاملة ،ص454

والركض الى المسلخ يوما<sup>1</sup>

فهي صياغة شعرية لقوله " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة  
ونجعلهم الوارثين "

وفي قوله أيضا :

وصراخ رضيع يكوم ليلا على أمه المستباحة

جاء جنود سليمان -يا أيها النمل- فلتدخلوا إلى مساكنكم

من هنا مروجة المذابح فاشتعلت هدنة<sup>2</sup>

فقصة سيدنا سليمان مع النمل تلامس هنا واقعة صبرا وشاتيلا في لغة حديثة تحتفي بلغة  
القران وتتخذ من مرجعيته الثقافية مركزا تنتظم فيه لدى المتلقى دلالاتها الجديدة .

يقول الشاعر :

ورأسهم مثل النعامة

ودم فدائي بخط النار يلتهم الوجوه

كما السراط المستقيم

به اعتدال واستقامة

لم ينعطف خل على خل كما سبابة فوق الزناد

في عصرنا

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص233

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص451

## عشي معركة الكرامة<sup>1</sup>

يقول الله تعالى " ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون " سورة يس الآية 66 .

والصراط أجمعت عليه الأمة . يقول صاحب الجوهرة اتفقت الكلمة عليه في الجملة أي بقطع النظر على إبقائه على الظاهر كما هو مذهب أهل السنة .

## 2/ في الحديث النبوي

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث اشراق العبارة وفصاحة اللفظ وبلاغة القول ، وقد أدرك الشعراء المعاصرون أهمية الحديث النبوي الشريف فنيا وفكريا وجماليا فراحوا يستحضرونه في نصوصهم ، وينهلون منه حسب ما يتماشى مع تجاربهم الشعرية ، وشعر مظفر النواب استدعى الأحاديث النبوية الشريفة ليخلق منها دلالات خطابية مغايرة تتماشى مع السياق الجديد ، ليجعل منها فضاء مزدوجا يحفز الذاكرة ويبعث بالنتائج الجديدة الى أفق القراءة والتأويل

ان قدرة الشاعر على استخدام اللغة الشعرية في مختلف الظواهر اللغوية جعلته قارا على استلها المعاني الدينية التي تخدم فكرته من الأحاديث النبوية فيضمن قصائده بها ويدعم سياقه الشعري ، ، ولعل هذه الخاصية تنتشر عند أصحاب الثقافة الدينية في البيئة المحافظة فهي تساهم بقدر كبير في تكوين شاعريته وتوجيهه الديني ، ولعل كثرة التضمين مع الأحاديث النبوية والقران الكريم يشير الى قدرتهما على تكثيف المعنى واثراء الدلالة في بضع كلمات وكذا إضفاء جمالية على النصوص الشعرية فكان " لانفتاح القصيدة على الموروث بمختلف أشكاله يعطيها قوة حضور وخلود فهي مصدر من مصادر صيانة التراث والحفاظ عليه في الوقت الذي يعطيها التراث وسيلة شرعية يمكن من خلالها الوصول الى

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص158

الابداع<sup>1</sup> فانفتاح القصيدة المعاصرة على مختلف أشكال الموروث يضيف عليها سمة البقاء والاستمرارية لاحتوائها في التداخل مع النصوص التراثية التي تضمن لها الصيانة والشرعية بفضل استلهاها واستنباطها من معينه الذي يؤدي الى الابداع والخلود .

يقول الشاعر :

طلقة غامضة في الشرق تفتح حسابات

وسوق الطلقة الأخرى

لما تبرد الأولى

ولا أرتاح الحدث

طلقة غامضة تفتح في الشرق حسابات الصبر

وسوف الطلقة الأخرى

ولما تبرد الأولى ولا أرتاح الحدث

يشتناق الحسين بن علي خارجا بالدم من مرقد

يصطف من صلى صلاة السيف والطلقة<sup>2</sup>

ما رواه البخاري باسناده الى ابن عمر قد سأل رجلا من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب ، فقال رضي الله عنه - أهل العراق يسألون عن الذباب ، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال النبي صل الله عليه وسلم "هما ريحانتان من الدنيا ، يعني الحسن والحسين" .

1

<sup>2</sup>النواب الأعمال الكاملة، ص 199

وروى أحمد باسناده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وغير ذلك من الأحاديث وفي النية افراد الكتاب مستقبل عن عبد الله الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

## ثانيا : توظيف التراث التاريخي

### 1/ استدعاء الشخصيات التراثية

النواب من الشعراء الذين يصرخون بوجه الطغاة ويعلنون بأن الوطن للجميع ، فجنده يثور ويتحدى بقصائده النضالية ، يتعامل مظفر مع الظروف الأحداث الراهنة ودائما يكون في جانب الانسان / الوطن وهذا السير الرئيسي لرسوخ شعره في ذاكرة المتلقي ، والاقبال عليه وما يدفع الشاعر مظفر النواب للولوج في استخدام الأبطال ، تلك الأجواء الروحية العالية المستجدة فيها ، وملامح البطولة الإنسانية المتفردة ، حيث نجدها متجلية في هذه الشخصيات وما لها من تطلعات ومواقف إزاء ما يجري في الحياة والإنسانية ، لأنه شاعر مبدع ولديه صوت رائع بين الأصوات وفي الأفق الايمان بقضية تشغل البال ويظل انسانا يفخر بماضيه وحاضره ويترك المستقبل صفحة مترعة بالأمجاد والعطاء .

ان ما خلفه النواب في أشعاره كان أساس الصمود والمقاومة أمام الاضطهاد والاحتلال الأجنبي ويبعث روح الصمود والصمود في كيان شعبه المضطهد لينال ما ينشده ويرومه حتى يتخلص عما يجري عليه ، فهو يستخدم أبطال وشخصيات مستوحاة من التراث الذي بإمكانه أن يبعث النشاط والحيوية في المتلقي ، لأن التراث في كل العصور بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم بأصل القيم وأنصعها ، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبنى فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها ، والحسن المنيع الذي يلجأ اليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة

توظيف الشخصية التراثية في الأدب العربي المعاصر ، هو اخر علاقة الأديب المعاصر بموروثه<sup>1</sup> ، ويعد التراث من مصادر الابداع ولا يتحقق وجود الأمة دون أن تتفاعل مع تراثها تفاعلا حيا ، والتعبير بالشخصية التراثية أو توظيفها يعطي غنا وشمولا لأدب الأديب .

وكل هذه الأبطال والشخصيات تسودها وحدة فكرية واحدة لحت شعبه ن فاحتلت البطولة مكانا بارزا في شعر مظفر النواب وكان له مخيلة تتجلى فيها معنى الشرف والكرامة الإنسانية ، فان البطولة عند النواب تعني الجرأة والشجاعة والتنفيذ وتعني التضحية والاستعداد للتضحية ، وهي عنده لا بد أن تكون مقفا فكريا وسياسيا وتتوجا لحالة الصحو في الذات وهي قبل ذلك موقف في الحياة ، ورمز لقوة الشعب وتعبير عن تحديه وعزته ومجده وعنفوانه ... وهي في كل الأحوال استلهام للتاريخ واستمرار لحركته وتعبير عن قوة العقيدة وحيوتها عبر الزمان .

### أ/ شخصية الامام علي رضي الله عنه

من أبرز الأبطال التي استدعاها مظفر النواب في تجربته الشعرية هي شخصية الامام علي رضي الله عنه من قصائد النواب البارزة في ديوانه قصيدة "الوتريات" التي كتبها الشاعر على اثر الصدمات والنكسات التي جرت على الأمة العربية ، الشاعر في هذه القصيدة يستدعي شخصية الامام علي رضي الله عنه ليشكو اليها عما يجري على أهل بلده وهذه طريقة النواب تشكل تيمة أساسية في بداية قصيدته<sup>2</sup>:

أحمل لبلادي حين ينام الناس سلامي

لشوارعها

للصبر

<sup>1</sup> زكي منذر ، اللغة في الشعر الشعبي وحداثة النواب المعاصرة ، ص 45  
<sup>2</sup> النواب ، الأعمال الكاملة ، ص 188

لعلي يتوضأ بالسيف قبيل الفجر

أنبيك عليا ما زلنا نتوضأ بالذل

ونمسح بالخرقة حد السيف

مازلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف

مازلت عورة عمر بن العاص معاصرة

ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء

يؤلب باسم الذات العصبية القبلية

مازلت شورى التجار ترى عثمان خليفتها

وتراك زعيم السوقية

لو جئت اليوم

لحاربك الداعون اليك

وسموك شيوعيا<sup>1</sup>

في هذه الأبيات نجد شخصية الامام علي رضي الله عنه ثيمة أساسية للدفاع عن المضطهدين ، ولكن نجد الشاعر الى جانب هذه الشخصية يستخدم شخصيات أخرى معاصرة للامام وهذه الطريقة استخدمها الشاعر لترسيم خارطة القمع العربي سياسيا ، أما العامل الرئيسي الذي يتبعه النواب من خلال استدعاء شخصية الامام هي الشكوى حيث يشكو للشخصية المتمثلة بالامام علي بأن الشعوب العربية وتخاذلها وخيبة الأمل لازالت

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة، ص255

ذليلة وساكتة تعاني التخاذل والانكسار ، وازافة الى ذلك العامل في استخدام هذه الشخصية باعث واقعي حيث أن مما تسببت به الحروب والانكسارات والهزائم للشعوب العربية وخيبة الأمل التي أصابت الانسان العربي ، فالشاعر مقابل كل هذه الأوضاع يرجع الى الماضي ليعيش على ما فات من هناء ويستذكر أمجاده :

في تلك الساعة من شهوات الليل

وعصافير الشوك الذهبية

تستجلي أمجاد ملوك العرب القدماء<sup>1</sup>

الشاعر من خلال هذا الاستنكار يسعى للعودة الى التبصر بالشخصيات التي كانت أساس الحكومة المقنطرة ومن ارسائها مقابل الدول الأخرى

في استمرار هذه القصيدة واستدعاء شخصية الامام علي ، يشير الشاعر الى موقعة صفين وما جرى فيها من رفع المصاحف وما كان لمعاوية من مكر وحيلة تجاه هذه الأوضاع وتحديد ابن العاص مستشارا له ، في هذا السياق ما لا شك فيه أن توظيف النواب لهذه الحادثة ما هي الا من باب الشكوى المتردية للشعوب العربية وما يحيط بها من مكر وخديعة والتبس بلباس الدين ، فمن وجهة نظر النواب هذه الانشادات هي تصوير لما جرى في الماضي وتقارنه بالعصر الراهن في الأقطار العربية من القمع والاضطهاد فالشاعر يشكو تلك الأوضاع :

ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء

يؤلب باسم اللات العصبيات القبلية<sup>2</sup>

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص255

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص257

في جميع الصور التي رسمها الشاعر نلمح الشكوى والشعور بالوحدة مقابل الظلم وهي تحدث في عصر الشاعر ، مثلما تحدث في التاريخ التي استعان به ليصوره ما يحدث .

### ب/ شخصية الحسين

مظفر النواب من الشعراء المرموقين في نشر الوعي والتصدي لاستبدادية السلطة الحاكمة ، وله دور ريادي في هذا المجال ، ومن يبحث في شعره ويتصفح ديوانه يجده مبدعا في استدعاء الشخصيات التراثية التي يعتبر فيها البطولة والحاحه على استخدامهم وهذا يدل على دلالات وايحاءات خصبة تنقل المتلقي من المستوى المباشر للقصيدة الى المعاني الكامنة وراء النص ، كما تقول باستكمال ما تعجز عنه الكلمات المباشرة عن بيانه ، فالتعبير بالرموز ومعطيات التراث تعطي زخما وغنى وخصوبة للنص الشعري وأصالة الأدب ، وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون

الامام الحسين من أبطال مظفر اللامعين الذين كثيرا ما يستخدمهم ويستدعيهم في شعره لأن الامام رمز الثورة وقمع الظالمين ورمز للشرف :

وكم أنت تعشق رأس الحسين

الذي فوق رمح ولا يستريح

تأبى الذوائب منذ ثبتتها الدماء عن غزة أن تزيح

ومن ثبتته الدماء محال يزيح

دعوتك أنت المعلم

ان كان علم

فتلك الجروح

الوف ... الوف<sup>1</sup>

يعتقد الشاعر أن رأس الحسين ولو أنه على الرماح ، لكنه لا يهدأ وبيت الثورة والحماس بين الثوار على مدى الدهور ، والشاعر تعلم منه الثبات والشموخ والكبرياء والتحدي أمام الطغاة في تكملة هذه القصيدة وفي سياق الحديث عن الإمام الحسين ، يستحضر شخصيات أخرى كالسيح والإمام علي فيصرح انه ينتمي لهذه الشخصية وسوف يسلك طريقها في مسيرته وإحقاق حقه ولم يتزعزع الى الورا من كبد المعانين :

أنا أنتمي إلى الجياع ومن سيقا تل

أنا أنتمي إلى المسيح المجذف فوق الصليب

وقد جرح الخل خد اله على رنتيه

وظل به أمل ويقا تل

لمحمد شرط الدخول الى مكة بالسلاح

لعلي بغير شروط

فما زال منهم كثيرون حول معاوية يضربون الصنوج

ويرعون شأن الحروب

أنا أنتي الى الفدائي

ولرأس الحسين<sup>2</sup>

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص255

<sup>2</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص266

الشاعر لتصوير اليزيديين المعاصرين الذين يكونون من معاندين الإسلام والمسلمين ، يذكر جانب هؤلاء ليحذر المسلمين المضطهدين لما يلحقهم من جانبهم :

هذا رأس الثورة يحمل في طبق في قصر يزيد

وهذي البقعة أكثر من يوم سبايك

فيا لله وللحكام ورأس الثورة

هل عرب أنتم

وبيزيد على الشرفة

يستعرض أعراض عرياكم

ويوزعهن كلحم الضأن لجيش

الردة

هل عرب أنتم ؟

والله أنا في شك من بغداد الى جدة

هل عرب أنتم ؟<sup>1</sup>

فالشاعر في استدعائه لهذه الشخصيات ، يقوم بتحريض الشعوب كي ينهضوا بوجه الظلم والاستبداد ويشبه صورة الاستبداد بيزيد حيث لا يحترم أعراض الناس وشرفهم ، ويعيث بهم فسادا ، يستمر مظفر في قوله ليبين أن الطغاة فرقوا وشتتوا صفوف المسلمين واستخدموا

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص77

أنواع الوسائل ليفتنوا الناس ويقمعوا من يقف بوجههم حتى يبقوا هم على مساندهم والشعب لم يحرك ساكنا فيحتج بأنواع الذرائع

ما زلنا نحتج بالبرد وحر الصيف<sup>1</sup>

تقبح وجه التاريخ

كتاب الله يغلق بالرمح العربية

شخصية الإمام الحسين لا تأتي لمجرد الدلالة على شخصيات موجودة على أرض الواقع بقدر ما تدل على قيم وأفكار ومعان سامية ونبيلة ، ففي الشعر العربي المعاصر يستحضر الشاعر مأساة كربلاء ليأخذ منها نموذج التضحية والفداء قبل البكاء والأسى لما جرى لأهل البيت ، فالإمام الحسين رمز خالد للتضحية وحياء لمعان ومواقف ودلالات تلك الحادثة التي حفرت في تاريخ الإنسانية أثرا لم تنزله كل متغيرات الحياة .

### 3/ شخصية الأم

من أبطال مظفر النواب في شعره الذين يشيد بهم هي الأم التي نجد لديها موقف في قصيدة البراءة فهي مدرسة متزودة بالعزة والكرامة ، وقد احتلت مكانة مرموقة بين الشعراء من حيث التأثير فهي تكون نموذجا رائعا للشعر الجميل ، السهل الممتنع وهي نشيد مؤثر لعلاقة الشخص بأمه ، وكل ما يتصل بتلك العلاقة من مشاعر إنسانية رائعة إضافة الى ذلك في الشعر العربي تعتبر الأم مصدر العاطفة والحنان لحن الولد والآخرين للوصول الى الغاية المنشودة ، فالأم تعكس لنا ما يجري على ابنها وموقفه السياسي وتجسد النضال والحث ضد الطغاة والخونة :

وكانت أُمي واقفة قدام الشعب بصمت

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص55

فرفضت

اعترف الآن .. اعترف الآن

رفضت وأطبقت فمي

فالشعب أمانة في عنق الثوري<sup>1</sup>

تواجد الأم في قصائد مظفر قوي التأثير حيث يستحضر المناضل أمه في لحظة تعذيبه لإرغامه على توقيع ورقة البراءة من تنظيمه الحزبي ولا يستمر هذا الاستحضار خيالا اذ يصبح لها حضورا حقيقيا فتأزر ابنها المناضل وتسانده لحظة رفضة اعلان البراءة ، كما تعينه على الصبر أمام أساليب التعذيب

في بعض نصوص الشاعر ، يتوسع معنى الأمومة عندما تكون المسافة بينه وبين الأم الحقيقة بعيدة ، فيصبح كل ما لديه فيخاطبها :

فأمي هي النخلة الحاملة

وأمي هي الأنهر الحاملة

وأمي التي علمتني على الصبر

آنئذ علمتني على الطلقة الحاسمة<sup>2</sup>

كما يشاهد في النص ، الشاعر يستخدم الأم كرموز ليشير الى وطنه من خوف الاستبداد والمخابرات ، وفي قصيدة أخرى نجده يقول :

في عالمك الصنمي الغامض أهمس

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص122

<sup>2</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ص 213

أمي...<sup>1</sup>

تسمعها أكثر من هواني يلتقط الشارات الكونية

تدري أنك في البيت

لست نغادر الا ليلة العيد

يا أمي ... يا أمي انت هنا <sup>1</sup>

الشاعر في الغربة وتحت الاضطهاد يجد أن الأم من الأبطال الذين لا يفارقونه ويكونون معه دائما في الشدة ، فالأم البطل تلهمه القوة والشجاعة

يا قلبي عشق الأرض جواز

وأبو ذر وحسين الأهوازي وأمي

والشيب من الدوران ورأي <sup>2</sup>

يجد الشاعر أمه في النضال معه ، تساعده على ما يجري من ظلم ويسعى أن يتمسك بها للوصول الى الغاية المنشودة ، لكي تعينه على ما يكون أمامه من أجهزة الأمن والاستخبارات الطاغية ، فتصبح الأم العامل الرئيسي لحث ابنها على مواجهة الذل وهي صورة المناضل تنسم بالقوة والشجاعة والثبات .

مظفر النواب من خلال شعره يعبر عما يخيم على نفسه من حالات واسقاطات نفسية كالخيبة ، نتيجة الأحداث التي تجري على الأهل من ظلم واضطهاد ، فكان من الطبيعي أن نجد الشاعر يتخذ من هذا الصراع مادة لشعره لتخفيف من حدة العنف والألم المنقشي نتيجة الظروف الحالية في العراق ، فمن خلال قرائنتنا في قصائد الشاعر تجلى لنا بوضوح أنه

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص300

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص305

سلك طريقا شعريا يتمحور على أسس ثابتة عموده الوطن ، فالوطن هو الشغل الشاغل للشاعر ، الذي نذر عمره في الدفاع عنه فكان الشاعر يرى وطنه امتداد لوطن أكبر وأن هموم الوطن من هموم الأمة ، اذ يجب على الشاعر أن ينور الآخرين وبنير الطريق لهم لمقابلة الاضطهاد والاستبداد وأدرك رسالته تجاه مجتمعه ووطنه .

### ثالثا : توظيف التراث الأدبي

#### 1/ اللغة الشعرية

##### أ – المستوى الفصيح

حين نتحدث عن الشعر ، هذا الخواء ذي الرنين حسب عبارة هيدغر ، فاننا اما نتحدث بالضرورة عن اللغة الشعرية سواء أكانت قديمة أم جديدة ، أي عن تلك العلاقة التي ألفنا قرائتها أو سماها في اللغة النثرية الاعتيادية ، ولئن كانت لغة النثر نفسها لا تخلو أحيانا من بعض الصور البلاغية والمجازية الموجودة هنا وهناك ، فانها لا تصل في كفاءتها الى خرق قانون اللغة ، فالشعر كما يقول الناقد الفرنسي جان هوكن ، ليس نثرا يضاف اليه شيء اخر ، بل هو النقيض للنثر ، وبالنظر الى ذلك يبدو سالبا تماما ، غير أن المعروف عن الشعر لا يحطم اللغة العادية الا ليعيد بنائها ومن هنا جانبه الإيجابي ، ولذلك فان اللغة لا تكتسب صفة الشعرية أو الشاعرية من غير تحقيق قدر مناسب مما صار يسمى الانزياح عن قانون اللغة فكل صورة شعرية تعمل على خرق قانون أو قاعدة من قواعد اللغة<sup>1</sup>

لقد حاول الشعراء الرومانسيون العرب أن يقطعوا علاقتهم بالتراث الشعري السابق لمرحلتهم ، أي ذاك التراث الذي سمي بتراث مرحلة الانحطاط ، بحثا عن حل لأزمة الوعي الأدبي المرافقة لأزمة الوعي التاريخي العام الذي شهدته المرحلة وقد كان واحدا من أكثر مظاهر

<sup>1</sup> خضير ضياء ، شعر الواقع وشعر الكلمات ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2000، ص14

هذه الأزمة حدة يتمثل في الوضع التاريخي للغة العربية ، فقد أحس هؤلاء أن اللغة قد فقدت أكادمت أن تفقد حيويتها وصلتها المستمرة بواقع الحياة والممارسة اليومية وكان ذلك الانقطاع عن التطور هو الحافز الأساسي للمحاولات التي أعقبت مرحلة البارودي وحافظ إبراهيم وشوقي الهادفة الى إيجاد لغة فنية تجسد وعيا يحاول التعبير عن واقع جديد معقد ، يترك المجال مفتوحا نحو الإفادة من التجارب اللغوية والأدبية الأخرى ، غير أن ذلك لم يحدث دون توجس وقلق على اعتبار أن المساس بقديسية اللغة العربية أمر غير مشروع وقد يتناقض مع المشاعر الوطنية القومية ، كما أنه قد يتناقض مع الصورة العامة المعروفة لتراث الشعر العمودي ، غير أنه اذا كانت هذه الصورة الرومانسية كما يجسدها الرعيل الأول من العرب في علاقتهم باللغة الشعرية ، فان صورة الوعي لدى الشعراء العرب والعراقيين منهم بشكل خاص ... كانت تختلف بعض الاختلاف في علاقتها بهذه اللغة ، من حيث أنها صارت مع مرور الزمن تتشكل على نحو أكثر استقرارا ونضجا على مستوى العلاقة بالتراث وعناصر الحداثة الشعرية المنقولة عن الغرب في ان واحد " .<sup>1</sup>

وهو ما جعل أهداف القصيدة العربية الحديثة تتناقض مع القصيدة الرومانسية بما فيها من حس واقعي ممزوج بهموم وجودية جعلت صورة اللغة الشعرية لدى الشعراء مثل السياب والبياتي وصلاح عبد الصبور تقطع مع صورة القصيدة الرومانسية وتتناقض معها من حيث الرؤيا الشعرية وأنساقها ومقاربتها المختلفة على نحو بدت اللغة الشعرية في هذا النوع من الشعر أبعد أن يتحدد بالمفردات والتعابير والصيغ المختلفة والأداء الصوتي المغاير حتى أن بعض الشعراء العرب مثل اودنيس كان يعمد الى استخدام مصطلح "تفجير اللغة الشعرية " للتعبير عن مدى الرفض الذي تنطوي عليه قصيدته إزاء اللغة الرومانسية الموروثة وهو يشرح بذلك ما يعنيه في كتابه سياسة الشعر كما يلي :

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، 14

" لم أقصد من هذا التفجير استخدام التراكيب الدارجة في لغة الحياة اليومية أو المفردات النائية المبتذلة أو الصيغ الغير نحوية أو الألفاظ الأجنبية والعبارات العلمية ، أو التبسيط الصحفي مما يوهم الذين يمارسون هذا الاستخدام انهم يجددون ظنا منهم أن هذه الأشياء لم يعرفها الأقدمون ، وأنها عنيت تفجير البنية الشعرية التقليدية ذاتها أي بنية الرؤيا وأنساقها ومنطقاتها أو بعبارة أكثر إيجازا ، تفجي مار اللغة وأفقها"<sup>1</sup>

بدأ مظفر النواب شعره بالعامية ، متبعا لهجة أهل الجنوب في العراق لفقرهم ولاعتقاده أن هذه المنطقة جابلة بالثورة بشكل دائم كتب عدة قصائد أهمها للريل وحمد وقصيدة البراءة والتي يطلب من المساجين السياسيين في السجون العراقية ألا يتخلوا عن عزيمتهم في وجه السلطة ، وهي القصيدة التي حكم من أجلها ثلاث سنوات ، وبعد أن أدرك أن اللغة العامية لا تفهما الا فئة صغيرة من الناس وموجهة اليهم ، فقد بدأت قصائد في الفصحى تظهر في الشاعر فكانت وتريات ليلية التي يتحدث فيها عن هربه الى ايران من السلطات العراقية وفي الطريق تهب عاصفة مخيفة وتلاحقه المسلحات الإيرانية لكنها تتعثر في ايجاده بسبب العاصفة ، وفجأة في الواحات الشاسعة والليل الأبدى الرهيب يشم رائحة الخبز المنبعثة من احدى القرى ، فيشعر بالأمن بعد هذا الضياع فيتجه نحو الرائحة وهو متيقن أن أصحاب هذه القرية إيرانيين لكن عندا يطرق الباب يسمع صوتا ينادي بالعربية ، فيطمئن ويشعر بأنه استرجع حياته ، لم تكن هذه القرية سوى إحدى قرى الأهواز العربية .

### 1-الألفاظ السياسية

من المعروف عن مظفر النواب أنه شاعر سياسي هجائي ، الا أنه بالإضافة الى ذلك رسام وكاتب حيث ألقى الكثير من المحاضرات في التاريخ العربي والفلسفة ، لكن يظل هو اشاعر الملاحق أبدا ، المتمرد ن المحرض ، القومي الذي لا يترك حادثة قومية الا ويؤرخها في صفحاته ، ولذلك تميز شعر النواب بأنه أحرف منحوتة من علم الشعب الفقير المحروم الذي

<sup>1</sup>أدونيس ، سياسة الشعر ، دار الاداب بيروت ، 1985،ص17

يبحث عن الخلاص ، لم يكن النواب في حياته بمنعزل عن السياسة " فقد انتسب أثناء الفترة الجامعية الى الحزب الشيوعي العراقي ، وعندما تخرج من كلية الاداب وعين مدرسا ما لبث أن فصل من وظيفته لأسباب سياسية عام 1955 حيث بقي عاطلا عن العمل الى عام 1958 حين انهيار الحكم الملكي واستبدل بالجمهوري اضطر للهرب من العراق للصراع السياسي ما بين الشيوعيين والقوميين فاتجه الى ايران عن طريق البصرة وعندما حاول عبور الحدود الإيرانية متجها الى روسيا ألقى القبض عليه وتم نقله الى طهران وأخضع للتعذيب ويشير الى ذلك في ديوانه "الحركة الثانية " وسلمته السلطات الإيرانية للعراق حيث حكم عليه بالمؤبد من أجل قصيدته براءة"<sup>1</sup>

من الملاحظ على شعر النواب السياسي غلبة التهكم والسخرية والتجريح والألفاظ البذيئة لاسيما في وصفه للحكام العرب ، ويرد شاعرنا على من يعيب عليه استخدام هذه الألفاظ بقوله :

لا يعقل أن أرجع الى معجمية الأخلاق وأنا أعيش سم المواخير حتى التخمة ، كذب لجوئي الى المفردة المداعبة الهامسة وأنا أعيش جحيم المجزرة قبيح بي وأنا أعيش هذا الذل العربي الحاكم ألا ترقى مفرداتي الى هذا الدرك اللغوي وخيانة لجوئي للصمت في وجه العهر والقمع ، رغم أن العثة في بلد العسكر تفقص بين الانسان وثوب النوم وزوجته تقرر صنف المولود ، فعلى قدر الوجع تكون الصرخة وعلى قدر الترددي يكون الترددي ونحن نعيش البذاءة ممارسة بآلاف الأشكال ، نعيش القهر وبالألوان على شاشات الفضائيات نعيش العهر الصامت ، فأى لغة تريدون أعلي أمام شاشات الدم ومشهد السقوط ، أتلهي بالبحث عن لطف العبارة لئلا أخدش من يحزني من الوريد الى الوريد"<sup>2</sup> .

<sup>1</sup>الشيخة خليل مظفر النواب ، شاعر التحريض والثورة ،ص14

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص45

يستنتج من الفقرة السابقة أن الحزن والتحدي والغضب قد يطول ، وأنه ليس حزنا وتحديا وغضبا عابرا يرتبط بزمن محدد ويستدل هذا أن الشاعر يدرك جيدا أنه ينفق ما تبقى من عمره حزينا ومتحديا وغاضبا وأن القصائد هي تعبير عن هذه الحالة .

فالنواب كما يرى عقل " طرح مشكلات كان الآخرون والشعراء يبحثون عنها في جلساتهم السرية لكنه - النواب - نشرها على الجماهير وبانفعالية تغفرها الأحداث وروح الجماهير"<sup>1</sup>

يقول مظفر النواب :

وأضاف قميء عفن كان يوقوق بين القوم

وكن تفرغ شحنتها الثورية يا ابن الشحن السلبية

بطارية حزبك فارغة ماذا أعمل ؟

والتفت الآخر لفتة من فاجأه الحيض وقال<sup>2</sup>

لقد استعار الشاعر كلمة بطارية التي يعرفها سائقوا السيارات ومن يحملون فانوسا يدويا أو من يستخدمون مذياعا لا يعمل على الكهرباء وإنما على البطريات ليعبر عن الحزب وعدم فاعليته وقد يكون الشاعر وهو يقرأ هذا المقطع أشار الى خلفيته ليعطي كلمة البطارية دلالة جنسية سلبية والإصغاء الى الشاعر ، وهو يقرأ نصه ، تجعلنا نفهم القصيدة أكثر وبخاصة كان بارعا في القراءة

تحليل بحار البحارين قارئها الى كتب السياسة والتاريخ ، ولا يمكن أن تفهم دون الاستعانة بالمعطيات التاريخية والسياسية للعراق الحديث وبدايات العهد الجمهوري وتعامل النظام الحاكم في حينه مع المعارضة السياسية يقول :

<sup>1</sup>عقل عبد اللطيف ، مظفر النواب ، هذا المتصوف البذيء ، تسلل الى القدس ، مجلة البيادر ، 1976، ص55

<sup>2</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص400

وكان العرق القطري يوسخهم

قالوا بالوحدة

لكن زادوا القطرية ذيلا قبلها

وقوله :

قلب قرآن الله وانجيل الله ورأس المال طويلا

فرأى الدب الأبيض والدب الأشقر والثعبان

وبعض البحارة متفتتين على اللعب بلحيته<sup>1</sup>

تعتبر حياة مظفر النواب نموذجا خاصا في التجربة الشعرية العربية في العصر الحديث ، حيث تكونت تجربته الشعرية ممزوجة مع أيامه ولياليه ونتاجه الشعري يمثل تجسيدا لشواهد في حياة ذلك الشاعر ، فنجدده يجسد في قصائده تجربته الذاتية ، فيكتب عن معاناة التعذيب والتشرد ويعبر عن مشاعر الشوق والحنين للعراق :

في القلعة بير موحشة كقبور ركن على بعض

آخر قبر يفضي بالسر الى السجين

السجن به قفص تلتف عليه أغاريد ميتة

ويضم بقية عصفور مات قبيل ثلاث قرون

تلکم روعي وبكائي

ثم يعبر النواب عن أمنيته :

<sup>1</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص212

أي الهي ان لي أمنية أني يسقط القمع بدار القلب

والمنفى يعودون الى أوطانهم

ثم رجوعي<sup>1</sup>

أن يرجع اللحن عراقيا

أي الهي ... ان لي أمنية ثالثة

أن يرجع اللحن عراقيا

وان كان حزين

تتسع هموم الشاعر الى أبعد من ذلك حين يمزجها بهموم الأمة العربية المكبوتة بسيادة الطغاة وان كثير ما يشغل مظفر النواب في شعره هو قضية الأمة العربية ووصولها الى مواقع السلطة بحيث أنه الضرورة الفاعلة الوحيدة التي تقود الى ملكوت الحرية التي ينشدها مظفر النواب .

وظف الشاعر كل ما فيه من قوة من أجل القضية العربية ومن أجل الثورة يعتقد أنها ستلغ الوطن العربي وتغير الأحوال الى أفضل حيث :

أيها الناس

هذي سفينة حزني وقد غرق النصف منها قتالا

بما غرقت عائمة

وشرابي البهي وشموخي

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص409

لا أخاف وكيف يخاف الجسور بطلقته

طلقة كاتمة

قدمي في الحكومات ... في البدء... والنصف ... والخاتمة<sup>1</sup>

ومن خلال قراءة مقطع من القصيدة نرى أن الشاعر يملك قوة في سبك العبارات وصياغة المعاني التصويرية القوية وهذا ما جعل شعبية للشاعر بين الناس .

### ب- الألفاظ الصوفية

لم تكن الصوفية أبرز الأوجه التي استخدمها مظفر النواب ولكنها على كل حال كانت وجها بارزا في أشعاره ، فمن يتأمل ديوانه بنظرة ثاقبة ، ويتابع أعماله الشعرية يعرف أن الفكر الصوفي والمكاشفات والمشاهدات وتحاد الذات وما تبع ذلك تحتل جزءا لا يستهان به من أعمال مظفر النواب .

ان الشعر عند مظفر النواب كما يقول د . شوقي بزيع " مترع بالصور الكثيرة التي تطبع في ذهن المستمع كما أنه أمام شاشة سينمائية ، وهذا البعد التصويري في شعره كان متصلا بالمحسوس من مثل :

وشجيرات البر تفوح بدفء مراهقة بدوية

يكتظ حليب اللوز ويقطر في الليل<sup>2</sup> .

وغيرها من الصور المماثلة التي يمكن للمستمع ان يحفظها بسهولة ، وأعتقد أن مثل هذه اللقى النوابية مضافا اليها البعد الصوفي في شعره وما يستتبعه من خمريات وشطحات وصفية ، هي ما يمكن أن يوفر لمظفر قدرة نسبية على مقاومة النسيان أو مخاتلة الزمن<sup>1</sup> .

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص310

<sup>2</sup>النواب الأعمال الكاملة ، 54

والنواب كما يرى عقل بأنه يمكن الحديث عن تصوفه البذيء حيث يعود عقل بعد حديثه عن تصوف النواب البذيء ليثمنه من جديد ، ذلك أن النواب فصل بن الشارع كمكان طبيعي للشاعر والبلاط كمكانة مزيف .

ويقول الخليلي : في السيطرة السيئة لمظفر النواب ، تسهل السيطرة الغنائية الفارغة لبحر الخبب ، المتدارك وتسيب المفردات البائسة دون ضوابط فكرية مثل الليل والبكاء والجوع ... هذه السيطرة تصادر وعي الشاعر التقدمي لمصلحة تصوفية جديدة توغل في الشعر فيكون الطرب الكلاسيكي<sup>2</sup>

يكثر النواب في شعره الصوفي من الحديث عن الغربة : غربة الذات ، غربة الوطن  
يقول :

مرة أخرى على شبكنا تبكي

ولا شيء سوى الريح

وحبات من الثلج على القلب

وحزن مثل أسواق العراق<sup>3</sup>

ويخاطب نفسه بعد أن يجرد منها شخصا آخر ، أو أنه يقص عن ذاته المجردة

أنت تبكي أو النفس تبكي . انه يقف على الشباك ، وهو في أثينا التي يرد ذكرها في النص ، ويبكي ولا يجد سوى الريح وحبات من الثلج ، وهو حزين مثل أسواق العراق .

<sup>1</sup>شوقي بزيع ، مظفر النواب في ميزان الزمن ، الحوار المتمدن ، ع12 ، 2009  
<sup>2</sup>عقل عبد اللطيف ، مظفر النواب ، هذا المتصوف البذيء ، تسلل الى القدس ، ص15  
<sup>3</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص125

لقد زار النواب بعض البلدان العربية وكان أنه يشعر باستمرار أنه غريب في بلاد الثلج يرد في قصيدة "ترنيمات استيقظت ذات يوم المقطع التالي :

اه يا غربة النار

في بلد الثلج

ابق طويلا ... طويلا

دائما يذهبون إلى خارج الدهر

أما ذهابي فتيتها

...

أريد ثيابي القديمة

فكل ثياب الصبا لا تلائمني الآن

والثوب هذا الذي على جسمي

ليس ثوبي ، اضطررت لأستر جرحي

وأواري بذاتي أمام الغريب

وهل ثم شيء ليس غريب<sup>1</sup>

ثمة غربة في بلد الثلج وثمة ثياب وغيرها في الغربة وأيضا ثمة اختلاف عن الآخرين ، هنالك اختلاف هنا بينه وبينهم وهذا الاختلاف نلاحظه في قصيدة ثلاث أمنيات

وأثينا كلها في الشارع الشتوي

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص223

ترخي شعرها للنمش الفضي

وللأشرطة الزرقاء واللذة

هل أخرج للشارع ؟

من يعرفني<sup>1</sup>

ان الغربة التي تعتريه نوعان : غربة المكان وغربة الذات عن الاخرين سبب الأول بعده عن العراق وسببه الثاني نسيان الرفاق له بعد الاختلاف معهم .

وغربة المكان في أشعاره أيضا نوعان ، غربة في الوطن العربي وغربة عن الوطن العربي .

يا وطني وكأنك في غربة

وكانك تبحث في قلبي

عن وطن أنت لياؤوبك

نحن الاثنان بلا وطن يا وطني<sup>2</sup>

وفي شعره الصوفي يرى ضرورة التقرب الى الله لانه الملاذ الوحيد من هذا الواقع العربي

المرير فيغدو الفدائي في شعره هو المستثنى الوحيد من شعر النواب

اسمك نار في وورقي

وأضيء وان تعبت طريقي

وأطيب ابريق الشاي على شعري فيك

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص21

<sup>2</sup>النواب ، الأعمال الكاملة ، ص123

لأنك يا عبد الله قضية

ولأنك يا عبد الله محارب<sup>1</sup>

ويمكن القول أن مظفر النواب من أبرز الشعراء العرب المعاصرين الذين كانت قصائدهم ابنة شرعية للشعر القديم ... كان مظفر في الهجاء ابنا للمتنبى وكان في موضوع الحكمة والفلسفة ابنا للمتنبى وكان في موضوع الخمر ابنا لأبي نواس<sup>2</sup>

يقول كذلك :

ما لبعض الناس يرميني بسكري في هواك

وهو سكران عمارات ... يسميها رضاك

يا ابن جيبين ... حراما أنني

أسكر كي أحتمل الدنيا التي فيها أراك

أيا وطني ضاق بي الاناء كأن الجمال بوادي الجزيرة سوف يطول عليها الحداء

كأن الذي قتل المتنبى لشعري ابتداء

هكذا ينهي الشاعر نصه بأسطر من الحكمة ، حكمة يتوصل اليها بعد طول معاناة .

## ب- المستوى العامي

الشعار مظفر النواب شاعر شعبي ضربت شهرته آفاق العراق وتغنى بشعره الشعبي العامي أكثر من جيل وحفظ قصائده مئات الناس في العراق ورددوا أبياته وأشعاره وأوصافه الرقيقة الجميلة سواء من كانوا في الريف أو المدينة وغناها المغنون وترنم بها العشاق والمحبون

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص42

<sup>2</sup>الاسطه عادل ، مظفر النواب ، الصوت والصدى ، ص50

يستقي كل من الشعر والنثر مادتهما من منبع واحد هو اللغة واللغة كما أشار تشومسكي : ملكة تدخل في كل جانب من جوانب حياة الانسان وفكره كما أنها مسؤولة الى درجة كبيرة عن حقيقة أنه في العالمي البايولوجي فقط يمتلك البشر تاريخا وتطورا فنيا وتنوعا ذا تعقيد معين وثراء <sup>1</sup> .

ان اللغة العربية هي اللغة التاريخية المتجانسة في كل جسد عربي ، لأنها تعد معبرا وحلقة وصل لأنسابنا العريقة من علماء وشعراء ومفكرين نسخوا أفكارهم لخدمة الأجيال اللاحقة ، لهذا يجب العمل بدقة وتمعن في اختيار المفردات الفصيحة من قبل الشعراء الشعبيين لتقريب العامية من اللغة والابتعاد عن اللغة المناطقية والقطرية أيضا ... مظفر النواب الذي تناول هذه الرسالة منذ ستينيات القرن الماضي حيث عمل على اقتناء الحس الفصيح في العامي مما جعل أبياته مطعمة بمفردات اللغة العربية ومضمونا منها <sup>2</sup> .

فاللغة تكتسب في حالة التعبير الشعري خصوصية لا تكتسبها في حالات النثر الأخرى وحين يستخدم الشاعر اللغة بوعي واجادة تحقيق الكمال ، وتفعل ما لا يفعله الالهام الشعري وللغة الشعر كما عبر د . عز الدين إسماعيل : " شخصية كاملة ، تتأثر وتؤثر ، وهي لغة فردية في مقابل اللغة العامة التي يستخدمها العلم ، وهذه الفردية هي السبب في أن ألفاظ الشعر أكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم <sup>3</sup> "

كما في النص الاتي :

اشكده نكهة عاقلع

ونسيت اكلك يمته

<sup>1</sup> تشومسكي ، اللغة والعقل ، ترجمة رمضان مهلهل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 2005 ، ص18

<sup>2</sup> زكي منذر ، اللغة في الشعر الشعبي وحداثة النواب المعاصرة ، 2001 ، ص51

<sup>3</sup> إسماعيل عز الدين ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 ، ص348

اشكد رازقي ونيمته

واستكثر هجرك عاشر ليالي الهوى ومالمته

انته السحنت الليل بكليبي وكلت موش انتة

ياما تراحي مرجحن حسك الصافي وغفنه

ويا ما اسفحتك بالليالي الدموع كانت ترفه<sup>1</sup>

يؤكد كذلك على ضرورة تسجيل الأحداث نفسها كما هي بلهجتها العامية .

ويؤكد كذلك على ضرورة تسجيل الأحداث نفسها كما هي بلهجتها العامية ونشرها معا الى جانب صياغتها الجديدة الفصحى ، لأن سحر الكلمة العامية وتأثيرها يبقى ما دامت هذه الكلمة تنبض بحرارة الحياة على شفاه الناس وفي أرواحهم ، وهكذا نرى كيف تتحول القصيدة الشعبية في قصيدة مناضلة ، خصوصا اذا دعا اليها وعمل لها ، شاعر أصيل تمتد جذوره عميقا في جذور شعبه ويستمد أصالته من أصالة هذا الشعب ، اذ يستطيع بوعيه الفكري وموقفه الكفاحي ان يستخدم كل قدرته الفنية وان يحول كل عمل ادبي الى عمل يخترق المألوف كما يخترق الفن الحقيقي جدار المستقبل<sup>2</sup>.

ان الاقتراض من اللهجات المعاصرة يمثل أحد الإجراءات الأسلوبية التي يتخذها النواب لتحقيق شعبية القصيدة الفصيحة الحديثة وتوليد نظام لغوي من السهل الممتنع يقتحم النقاط الخطرة في الاستعمال اللغوي يقول النواب :

لقد خربش الحب أمسي

وقد خرجت خربشات الهوى لغدي

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص155

<sup>2</sup>جسام جاسم محمد ، جدلية اللغة والرؤيا في شعر مظفر النواب ، ص11

فقد اقترض الفعل خريش من العامية العربية بمعنى الخطوط التي لا تدل على شيء ليبدل به  
على أن الحب لم يعد له يعني له شيئاً

يقول :

فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة

تبقية لساعات

ثمة تنسيق سري بين فنادقنا

أحد منكم لاحظ أن الصمت تكاثر والجرذان

وسيارات الشرطة

تحبل في الطرقات

بشكل لا شرعي وسخ<sup>1</sup>

ان مفردات الأنظمة ، التنسيق السري ، سيارات ، شكل لا شرعي هي مفردات وان كانت  
وطيدة الصلة بجذورها الفصحى في الاشتقاق والوزن الصرفي الا أنها ذات دلالات مستحدثة  
واستخدام مستحدث يجعل الشعر الفصيح شبيها بالشعر الشعبي من حيث اقترابه من التداول  
الواقعي للغة في حياتنا اليومية .

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص45

## رابعاً : التراث الشعبي

### - العادات والتقاليد

وإذا كان سعدي يوسف قد نجح في التوليف والممازجة بين الفلكلور والتراث الشعبي ، وما بين الشعر الحديث فان الشاعر مظفر النواب احتل مكان الصدارة في ابراز الحياة الشعبية والريفية منها خصوصاً <sup>1</sup> .

ولا بد أن نؤكد أن هذا الجوال الشيعوي الجديد ، ليس شيعوياً ثورياً فحسب ، وإنما هو موقف أدبي على المستوى الفني كذلك يكشف عري مختلف الشعراء الهزالي في المناطق المحتلة والخارج الذين يخبأون عجزهم الفني بسريرية معقدة أقرب الى المعادلات الجبرية منساقون في هذا وراء الشهرة الضبابية <sup>2</sup> .

لقد واكب مظفر الانطلاقة الواثقة لهذا النوع من الشعر منذ الخمسينات ، وساهم بشكل كبير في تطويره ، واغنائه ، وتكوين مدرسته الشعرية الخاصة التي لقيت شعبية واسعة ، ومن الدلائل البارزة على هذه الشعبية أن مظفر النواب كان أحد أولئك الشعراء القلائل الذين اشتهروا على نطاق واسع قبل أن يصدر لهم ديوان شعري مطبوع ، فقد كانت قصائده معروفة كالسعود والريل وحمد ، حسن الشموس وغيرها تناقلتها الأيدي وتستنسخ بكثرة في أوساط المحبين لهذا الشعر ، كما أن تلحين بعض هذه القصائد قد ساعد على انتشارها أكثر <sup>3</sup> .

أما الابداع في مسيرته الشعرية -مظفر النواب- فيتمثل في تغلغله وفهمه للحياة الشعبية الريفية العراقية ، ولعل اقامته في الأرياف قد ساعدته على التقرب أكثر من دقائق الحياة

<sup>1</sup>البندر محمد ، البنية العراقية في شعر مظفر النواب ،ص54

<sup>2</sup>سمارة عادل ، أربع قصائد للنواب ،ص21

<sup>3</sup>الأسطة عادل ، مظفر النواب ،الصوت والصدى ،ص17

الريفية وهموم الفلاحين وتطلعاتهم ، وقد صبغ هذا الاتجاه لاحقا على شعره عموما ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قصائده المعروفة كسفن غيلان ، سعيود<sup>1</sup>

أكد النواب تواصله مع أسلافه ، ووعيه لماضي اللغة في خلق حاضرها ومستقبلها ، وفي سياق هذا التواصل ، نجد في تركيبه الشعري بؤرا يظهر فيها حضور الماضي وأثر الثقافة التراثية مجسدا في التداخل النصي من ذلك قوله :

هدموا الدار

وإذاعات العرب الأشراف تبول على النار

يتداخل هذا النص مع نص الأخطل في هجاء جرير

قوم اذا استتبج الضيفان كلبهم      قالوا لأمهم بولي على النار

فتمسك البول شحا أن تجود به      وما تبول الا بمقدار

لقد انتقل النواب بحسه المرهف وأفكاره الرمزية الصورية ذات الوضوح الدلالي إلى جوهرة الانفتاح اللغوي لأبواب النصوص الشعبية بغزلها مفردات تترادف بين التعابير مخرزة بالوسط البغدادي والسرد اللغوي الفصيح ما أنتج حادثة شعرية ذات مساحة جغرافية شاملة نبعت من ثقافة النواب اللغوية الحاملة للتواضع الشعبي في كنوزها الأدبية المرهفة التي عملت بالتالي على ترسيخها أبيات في طبقات الوسط الشعبي المختلفة

فاركيت انتة السفينة وانه جاييلك بحر

خفت ما يكفيك عشك الناس

تتصل فرح كلبك

<sup>1</sup>المصدر نفسه ، ص15

كعديت الثلج من نومه الثلجيل

وسلسلتك حزن كلبى سلسبيل

جبت سلطان الحلم

شفتك مثل ممسوح بغياب الشمس<sup>1</sup>

لقد وصلت البساطة في شعر النواب حد التوحد مع لغة الحدث اليومي العادي المؤلف حتى  
أننا نجد مقاطع وعبارات نثرية بين ثنايا النص النوابي .

ماذا يدعي أن تقتنع بالدين وجوه التجا الأمويين<sup>2</sup>

وفيه إشارة واضحة الى رموز النظام في دمشق ولم يرد هذا السطر منفردا ليبدو كأن الشاعر  
يشتم السوريين دون غيرهم ، انه يرد في سياق شتم الأنظمة العربية .

---

<sup>1</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص152

<sup>2</sup>النواب الأعمال الكاملة ، ص166

خاتمة

## الخاتمة :

حاولنا في هذا البحث أن ندرس التراث الموظف وملامحه في شعر ظفر النواب الذي يعد أحد أعلام الشعر العراقي الذي استطاع أن يوصل بكلمات شعره ونقوش حروفها المؤثرة والمعبرة عن القضايا التي لامستها قصائده أراد لها أن تصيب الهدف بتوضيح الصورة وتفتح البصيرة

ومن خلال تحليلنا لقصائده نخلص في الأخير لنتائج هذا البحث في النقاط هي :

- 1- ان شاعرنا مظفر النواب هو شاعر فكري استطاع صياغة ألفاظه بصورة تلفت نظر القارئ اليه
- 2- ان المتتبع لشعر الشاعر يرى أن هنالك تنازعا بين البواعث والظواهر الخارجية وما يستبد منها من ميول ونزعات فاضت بها ألفاظه ومعانيه وصوره الشعرية
- 3- توظيف التراث الديني بشكل نماذج رمزية ذات ملامح شخصية أو رموز عامة بأصولها في شكل اقتباس أو تضمين النصوص القرآنية
- 4- اقتباسه النص القرآني شكلا ومضمونا أو ما يشير اليه النص الغائب المستمد منه أو تحضيره بالاعتماد على أفكاره والتركيز على وظيفتها الدلالية في النص
- 5- مصطلح التراث مصطلح محدث انتقل من الخاص الى العام بعد أن دخل في العالم الأدبي والنقدي فلم يعد يقتصر على مفهومه القديم في كونه تركه ما تركه الأباء من ناحية مادية ، بل أصبح يطلق على كل ما وصل الينا من السلف الى الخلف من قيم وعادات
- 6- تجديد التراث والعودة اليه جزء من مكونات الواقع وليس دفاعا عن موروث قديم فقط فتجديده بكل إعادة بناء الانسان عن طريق الاكتشاف لتاريخه وتفجير طاقته المخزونة ومن ثمة خلق جو ثقافي يساعد المفكرين على الصعيد العام

- 7- عمد الشاعر الى توظيف شخصيات من التراث التاريخي وجعل شعره صورة حية تحاكي الواقع فبتواصله مع التراث استطاع نشر قضيته وايصالها للملأ
- 8- كانت صلة الشاعر بالتراث لا تتعد النقل مباشرة ثم تطورت وأصبحت تتمثل بالتعبير بالموروث
- 9- تمثلت الية توظيف الشخصيات التاريخية كظاهرة فنية بالرمز الفني والذي من صفاته القدرة على اختصار المعنى حيث يحل محل الرموز بالإيحاء
- 10- يمتلك الشاعر قاموسا لغويا خاصا به مستمد من التراث وممزوج بلغة الحاضر حيث سيطرت عليه ألفاظ الشجاعة ولانكسار والظلم وكذلك تنوعت مصادره التراثية
- 11- لغة الشاعر عرفت بالجرأة والصراحة وكذلك دراسة الواقع من خلال استحضار الشخصيات التراثية

# المراجع

الكتب:

- 1- ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح، الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419/1999م، ج1.
- 2- رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002.
- 3- حسين حنفي ، التراث والتحديد موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1412/1992م.
- 4- سيد علي اسماعيل، اثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مؤسسة المجاح ، الكويت، (دط)، سنة2000.
- 5- عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، دط، مدينة نصر، القاهرة، 1997.
- 6- سعدون محمود الشاموك، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، الكلية الشرعية الجامعية الاردنية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط12008.
- 7- بولرباح عثمانى، دراسات نقدية في الادب الشعبي، الرابطة الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، الجزائر، 2008.
- 8- احمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثربولوجية النفسية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.
- 9- علي الشرع، لغة الشعر العربي المعاصر في النقد الأدبي الحديث.
- 10- ابراهيم خليل، الصغيرة واللهب دراسات في الشعر العربي القديم والحديث.

- 11- جبير ابراهيم جبرا، النار والجوهر.
- 12- محمد شاهين الأدب والاسطورة.
- 13- تهافي عبد الفتاح شاكر، تجليات اسطورة البعث في شعر محمود درويش.
- 14- ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر الحديث.
- 15- يوسف الخال، الاعمال الكاملة ليوسف الخال
- 16- زينب عبد الكريم، الخيال في الشعر العربي.
- 17- احمد بوحسن في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، سنة 1425هـ
- 18- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية المعاصرة، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
- 19- محمد مجدي، وحدة القصيدة بين النقاد العرب والغربيين
- 20- .... خان، الوحدة العضوية في القصيدة العربية قديما و حديثا.
- 21- خضير ضياء، شعر الواقع وشعر الكلمات، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000.
- 22- ادونيس، سياسة الشعر، دار الادب ، بيروت، 1985.
- 23- الشیخة خليل، مظفر النواب، شاعر التحريض والثورة.
- 24- النواب الاعمال الكاملة.
- 25- زكي متدر، اللغة في الشعر الشعبي وحدائث النواب المعاصرة.
- 26- الاسطة عادل، مظفر النواب، الصوت والصدى.

27- تشومسكي، اللغة والعقل، تر: رمضان مهلهل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.

28- اسماعيل عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الشؤون العامة، بغداد، 1986.

28- سمارة عادل، أربع قصائد للنواب.

29- البندر محمد، البنية العراقية في شعر مظفر النواب.

30- جاسم جاسم محمد، جدلية اللغة والرؤيا في شعر مظفر النواب.

31- عقيل عبد اللطيف، مظفر النواب، هذا المتصوف البذيء تسلل إلى القدس.

32- شوقي بزيق، مظفر النواب في ميزان الزمن، الحوار المتمدن، ع12، 2009.

شعر (أدب): "www.marefa.aro" أطلع عليه بتاريخ 2022/05/25.

من أهم خصائص الشعر العربي الحديث تعرف عليه

### المعاجم:

01- ابن منظور، لسان العرب.

02- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط.

03- جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.

04- الراغب الاصفهاني، معجم الفاظ القرآن، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997.

05- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، باب الدال، ج1، 1978.

06- المنجد الابجدي، معاجم دار المشرق، لبنان، بيروت، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، مادة أ د أ ة، ط7، دت.

07- ابراهيم أنيس وآخرون، مادة و ر ث.

## الملخص

يعد التراث من المواضيع التي شهدت حضوراً كبيراً في الساحة الأدبية ، وخاصة في الشعر المعاصر الذي استلهم التراث بشكل عظيم .

والتراث جزء لا يتجزأ من الإنسان ، فهو الذي يؤكد وجوده ، اذ أن أمة دون تراث يعني أمة بلا جذور وبلا مستقبل أصلاً ، كما يعد التراث المترجم الوحيد لكل أفعال وأفكار ومشاعر الإنسان

### الكلمات المفتاحية :

التراث الديني ، التراث الأدبي ، التراث التاريخي

### Summary:

Heritage is one of the topics that witnessed a great presence in the literary arena, especially in contemporary poetry, which was greatly inspired by heritage.

Heritage is an integral part of the human being, as it is the one who confirms his existence, as a nation without heritage means a nation without roots and without a future in the first place, and heritage is the only translator of all human actions, thoughts and feelings

### key word:

Religious heritage, literary heritage, historical heritage